أزاهير

وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً



رمضان مبارك

شـــهرُ البركة وَ الإيمان

شـهرُ الرحمة وَ الغفران

العدد ٨٢

رمضان ١٤٣٩ | حزيران ٢٠١٨

نشرة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع



أزاهر

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

مجلة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع, نهاية كل شهر هجري, وهي مجلة شاملة ومنوعة, تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والاجتماعية, ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي, قال تعإلى (قُل هَلْ يَستَويْ الذينَ يَعلَمُونَ وَالّذينَ لا يَعلَمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها, أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم, آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي والله من وراء القصد

08622727 | 70141360 | marwanmais38@yahoo.com | www.azahermag.com

Designed by : **Saleh Ahmad** | salfree95@gmail.com | 76942706



كلـمة العـــدد

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و أما بعد، لمناسبة شهر رمضان المبارك نهنيء المسلمين و انفسنا بحلول هذا الشهر الفضيل، راجين للجميع صياماً مقبولاً بإذن الله، و من بعده عيداً سعيداً إن شاء الله، والصوم في اللغة مطلق الامساك، أو الكف عن الشيء، أما في الشرع فالصوم: إمساك المكلف مع النية عن تناول

المفطرات على وجه مخصوص،من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس، و لكن هل يقف مفهوم و مضمون الصوم عند هذا الحد؟ فالحقيقة إن للصوم عبرأ و حكماً، فعلى الصعيد الشخصي، فإن الفرد الصائم يجوع إختيارياً، عندها لابد أن يتذكر جوع من أجبر على ذلك إضطرارياً، فيرق له قلبه و يحنو عليه، و يفترض بالمسلم أن يعطف و يتصدق مما أنعم به عليه الله سبحانه و تعالى، و هذا ما أمرنا به الإسلام، و هذا وجه من وجوه حكمة تشريع الصوم، و من مضمون الصوم على الصعيد المعنوي تقوية إرادة المسلم الصائم، و تربية النفس على الصبر والعزيمة، كما أن في الصوم تهذيب للخلق، وبعد عن الغيبة كما علمنا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه و سلم، زيادة على أن الصوم إلتزام بعبادة أمرنا بها الله سبحانه و تعالى. ومن عبادة الله نتعلم فعل الواجبات و ترك المحرمات و هذه من التقوى و الله سبحانه و تعالى يقول (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا) صدق الله العظيم

ولهذه المناسبة جاء مقال سماحة الشيخ خليل الميس بعنوان "رمضان ... شهر الرحمة والغفران" حيث تحدث سماحته عن فضائل هذا الشهر الكريم، وما في هذا الشهر من العبادات والطاعات، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم، و توقف سماحته عند ما يحصل في غزة خاصة، و في عموم فلسطين، و ما يتعرض له أخوتنا هناك من ظلم الصهاينة المحتلين، و دعا إلى نصرتهم و تحرير القدس من دنس المغتصبين، و رفع الصوت عالياً... لبيك يا غزة ...لبيك يا فلسطين !! و في هذا العدد كالعادة مقالات عدة و متنوعة منها ما هو ديني، و منها ما هو تأريخي، و هناك مقالات تتعلق باللغة و الأدب، كما جاء في العدد بعض المقالات السياسية، و هذا تنويه ببعض المقالات، و هناك غيرها كتبها أساتذة كرام بقصد تقديم الأفضل للقراء الاعزاء ، راجين أن تنال الإهتمام منهم و إلى لقاء جديد نترككم بحفظ الله ، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أسرة التحرير : د.رعد مقبل العبيدي - الشيخ مروان الميس - د.نادر جميل جمعة

محتويات العدد

القول الفصل 3
أخبار الأزهر 6
التدين المنقوص 8
شهر رمضـان 13
الفتوى الشرعية 16
الكلمة الطيبة 19
السياسات الدينية 21
نحو بناء مجتمع صالح 24
نحو مجتمع آمن 26
المـــوت 28
دراسة هارفرد حول اللوبي الصهيوني 32
ستبقى القدس عربية 41
القدس وَ الرئيس فرنجية 43
التعاون البريطاني - اليهودي 47
من روائع الشعر 55
البعد الجمالي للسنة النبوية 57
مشكلة اللغة 60
تعلّم جديداً 62
صحّة 66
وجدانيات 68
بريد القراء 70
نترككم بحفظ الله 71



رمضان ... شهر الرحمة وَ الغفران



الشيخ خليل الميس
مفتي زحلة وَ البقاع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه، أمّا بعد، الأمة الإسلامية استقبلت هذه الأيام شهر الصيام، الذي قال عنه تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ( )البقرة-185)، وفي هذا الشهر الفضيل نزل القرآن الكريم على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فالله سبحانه وتعالى يقول:) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)((القدر-1-5).

فشهر رمضان لا كغيره من الشهور، لذا يستحق منا وقفة تأمّل وعبرة، واستعادة للدروس التي يمكن استنباطها في هذه المناسبة الكريمة، فمن الواجب أن نتساءل كيف نستقبل شهر رمضان استقبالاً يليق به وبنا؟ وهو له كل هذه المنزلة الرفيعة ، ففيه أنزل القرآن هدى للناس، أي في شهر رمضان ابتدأت مسيرة الهدى إلى الايمان بالله الواحد الأحد لا شريك له، وفي رمضان تبين للناس الفرق بين الشرك وعبادة الأصنام، وبين التوحيد لله الخالق واتباع دينه، الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس كافة، ولينقذهم من الضلالة إلى نور الإسلام، الدين الحق الواجب الاتباع والتمسك به، والعمل بموجبه، وتنفيذ تعاليمه ومبادئه التي جاء بها، وفرض على المسلمين بالدعوة تبليغها.

وهذا ما قام به خير قيام نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، وما جاهد من أجله هو والصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وللصيام عبر وحكم، فعلى الصعيد الإنساني ان من يجوع عند الصوم جوعاً اختيارياً، فإنه لا بد أن يتذكر من يجوع الجوع الاضطراري، فيرقُّ له قلبه ويحنو عليه، ومن يفتقر إلى ما يريد على نحو مؤقت في يومه، سيعرف أثر الفقر لمن اضطر للفقر الدائم في حياته، عندها لا بد أن يعطف ويتصدق عليه، وقد أمرنا الإسلام

بالصدقة، وأن نقدمها فهذا واجب علينا، وأن نكون وسطاء خير عليها، فهذا ما نكسب أجره أيضاً، فالدال على الخير له أجر كفاعله، عن أنس بن مالك أنه قال: " أتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم رجل يستحمله فلم يجد عنده ما يتحمله، فدلّه على آخر فحمله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: إنّ الدال على الخير كفاعله، ومن أقواله صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا، ففي الصيام نفع لصحة المسلم الصائم، ولكن علينا أن نتذكر أيضاً أن بعضهم يصوم ولكن ليس لهم من صيامهم إلاّ الجوع والعطش، و منهم مصلون ولكن ليس لهم من صلاتهم إلاّ القيام والقعود، ونحن يتوجب علينا ان يكون صيامنا في سبيل الله مصداقاً للحديث القدسي: (ان الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جُنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من المسك).

وعندها كما يقول نبينا الكريم:" صيام المرء في سبيل الله يبعده من جهنم مسيرة سبعين عاماً"، ومما جاء في الأحاديث الشريفة أيضاً ، (والصائم في عبادة من حين يصبح إلى أن يمسي، ما لم يغتب، فإن اغتاب خرق صومه)، وهكذا من الآيات الكريمة، ومن الأحاديث الشريفة مما ذكرنا وغيرها، نستدل على أن فوائد الصيام ليست فيها نفع لصحة الصائم فحسب، بل الصيام تهذيب للخلق، وبُعْدٌ عن الغيبة، وتذكر للفقراء، وعطف على المحتاج، زيادة على كون الصيام عبادة أمرنا بها سبحانه وتعالى.

وعلى وفق ما تقدم فإن كانت مناسك شهر رمضان الكريم صيام نهاره، وقيام ليله، والإكثار من الصلاة وقراءة القرآن، فهذه هي مستلزمات العبادة الواجبة القيام بها، وإذا كان من الواجب علينا أن نعمل على تمكين الإسلام من نفوسنا، فعلينا واجب آخر لا يقل أهمية، وهو تمكين الإسلام في نفوس الآخرين، وأن نقف إلى جانب المسلمين، ولن يتحقق ذلك بالدعاء وحده، بل بالعمل وبالجهاد إذا إقتضى الأمر، ولنا في السلف الصالح أسوةٌ حسنة، فقد اجتهدوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لنشر الإسلام والدعوة له، والحفاظ عليه، إلى حد الاستشهاد دفاعاً عنه.

وهكذا خفقت راية الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وصدحت الأصوات بعبارة الله أكبر عالية وبقوة، وهزمت حشود الكفر والشرك، ودخل في الإسلام وآمن به رجال ونساء من كل الأجناس، ومن نعمة الله سبحانه تكريمه للعرب المسلمين أنهم كانوا الأوائل الذين استجابوا لنبذ الشرك والتوحيد لله الواحد الأحد، وكان العرب المسلمون السباقين لحمل راية الإسلام، واالدعوة له وتبليغ الناس كافة، يومها صدق فيهم وانطبق عليهم قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

واليوم مع شديد الأسى والألم قد تبدل الحال، وصار اخوتنا من المسلمين العرب في فلسطين يذبحون ويقتلون برصاص الغدر والخيانة، سلاح المغتصبين الصهاينة، وهناك من يقول لهم : اقبلوا بما يعرضه عليكم قاتلكم أو اصمتوا، ثم يقال للصهيوني القاتل: لك الحق في استخدام السلاح دفاعاً عن نفسك، وبلا حياء ولا خجل ولا خشية



من حساب الله، و هناك مؤخراً من شارك الصهاينة المغتصبين احتفالات ما يوصف ظلماً وعدواناً بذكرى إنشاء اسرائيل في أرض فلسطين، وهي ذكرى هزيمة أليمة على العرب والمسلمين، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف وصلنا إلى هذا الدرك؟ ولماذا نسكت على هذا الواقع المؤلم الحزين؟

أليس حري بنا، بل واجب علينا أن نراجع أفعالنا، لنتعرف على سبب مأساتنا، ومن جعل هذه الأيام السود مفروضة علينا؟ نعيش فيها وكأننا لسنا من نَسلِ أولئك العرب والمسلمين الفاتحين؟ وإلى متى نبقى عاجزين عن نصرة أخوتنا في الدين؟ وكيف نترك أهالي غزة وحدهم عزلاً يقاومون الصهاينة المحتلين؟ المدججين بأحدث الأسلحة الفتاكة يصوبونها إلى صدور الأبرياء المسالمين، فاستشهد المئات وجرح الالاف وسط صمت مذل مهين، فأين أولي الأمر وما هو واجب الحاكمين؟ وفي ظل هذا الظلم الصارخ والعدوان الآثم لا يجوز الاحتجاج بالقول العين بصيرة واليد قصيرة، فهذا عذرٌ لم يعد مقبولاً، وفي الوقت نفسه هل يجوز أن نقف مكتوفي الأيدي تجاه ما استجد في القدس وهي البقعة المباركة كما وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله: (سبْحَانَ الّذِى أَسرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسجِدِ الْحَرَامِ إِلى الْمَسجِدِ الأَقْصى الّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنرِيَهُ مِنْ آياتنا إِنّهُ هُوَ السمِيعُ الْبَصِيرُ)(الإسراء 1-)

إذن من أجل القدس ومسجدها المبارك، ومن أجل غزة وشهدائها وجرحاها، لنطهر المسجد الأقصى مما حل فيه من البلاء، ولننصر اخوتنا في الدين، ولا ننسى دماء غزة من الجرحى والشهداء، ولنرفع الصوت عالياً لبيك ياغزة... لبيك... لبيك... يا فلسطين !! فكل فلسطين أرضنا وكل أهلها أخوتنا، فهبوا إلى نصرتها وهذا واجب علينا، ونصرتها نصرة لدين الله و لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولنتذكر قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) صدق الله العظيم...

الا هل بلّغت اللهم فاشهد

أخبار الأزهر



حفل تكريـــــم

بتأريخ 27 – نيسان – 2108م، وبرعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس وبإشراف شيخ قراء البقاع الشيخ د.علي الغزاوي جرى تكريم خمسة حفظة لكتاب الله تعالى في مركز الإمام الشاطبي في بلدة كامد اللوز، وهم كل من : محمد حمادة بقراءة إبن كثير، وفاطمة قبار بالقراءات العشر الصغرى، وميساء قبار بالقراءات العشر الصغرى، ورجاء تغلبي برواية حفص بن عاصم، وسماح الأسود برواية حفص بن عاصم

اجتمـــاع

ترأس سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس إجتماع الهيئة العامة لصندوق الزكاة التي ناقشت التحضيرات والإستعدادات اللازمة الخاصة بالإفطارالمركزي لصندوق الزكاة وكيفية سبل سير العمل وتحسين الإيرادات التي يعود ريعها للفقراء والمساكين، وقد حضر الاجتماع رجال الأعمال ورؤساء البلديات ومخاتير المنطقة

افتتاح مسجد

بتأريخ 14 – أيار2018-م، وبرعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، وبحضور رئيس دائرة أوقاف البقاع الشيخ محمد عبد الرحمن ولفيف من العلماء وأهالي المنطقة، ، تم إفتتاح مسجد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدبوسية

زيـــارة



بتأريخ -16أيار- 2018م، النائبان الأستاذ محمد القرعاوي والدكتور عاصم عراجي زارا سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس في مكتبه في أزهر البقاع وقد تداول الجميع في أوضاع المنطقة عامة ولبنان خاصة

زيـــارة





بتأريخ -19 أيار- 2018م، النائب المنتخب القاضي جورج عقيص زار سماحة مفتي زحلة الشيخ الميس في مكتبه في أزهر البقاع يرافقه المهندس محمد علي ميتا مبدياً تعاونه وإستعداده للتنسيق وسماحته لما فيه مصلحة المنطقة وأهلها

إفطـار

بتأريخ -20 -5 2018م، صندوق الزكاة التابع لدار الفتوى في البقاع أقام إفطاره الربع والثلاثين في القاعة الكبرى، وقد حضره حشد غفير وفي مقدمتهم مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، وممثل دولة الرئيس سعد الحريري النائب د.عاصم عراجي، ومحافظ البقاع القاضي كمال أبو جودة، ووزير الإتصالات الأستاذ جمال الجراح، ونواب المنطقة وفاعلياتها والقيادات الأمنية في البقاع ورؤساء البلديات والمخاتير، ومن الجدير بالذكر أن صندوق الزكاة في البقاع يقوم برعاية ما يزيد على ألفي أسرة ورعاية عدة مئات من الأيتام يصل عددهم (600)، كما .ويقوم بتقديم المساعدات الطبية و غيرها بدعم من أهل الخير والعطاء



التديّـــن المنقـوص



د. نادر جمعة
أستاذ جامعي من لبنان

التدين المنقوص: هو عنوان مجموعة من المقالات و الأبحاث التي كتبها المفكر الإسلامي فهمي هويدي في جريدة الأهرام المصرية في سبعينيات القرن الماضي، ثم جمعها و أصدرها في كتاب بالعنوان نفسه، تناول فيه مجموعة من الممارسات و الشعائر الإسلامية التي يمارسها كثير من المسلمين و يروج لها بعض من العاملين في العمل الإسلامي و الدعوي، مثل: زيارات الحج و العمرة التي يؤديها بعض المسلمين و العاملين في ما يسمى بـ"حملات الحج و العمرة"، و بناء المصليات و المساجد، و التباهي باللباس الشرعي و إطلاق اللحية و غير ذلك.كما تناول ظاهرة الإسلام السياسي في كتابه الآخر:"القرآن و السلطان"، مستعرضاً واقع الحركات الإسلامية، و مسلطاً الضوء على الأخطاء التي وقع فيها المسلمون حين ممارسة العمل السياسي. و في كتاب بعنوان:"طالبان جند الله في المعركة الخطأ"، عمل هويدي على نقد الإسلام الجهادي، المتمثل بالتجربة الأفغانية كما مارستها حركة طالبان قبل الغزو الأميركي لـ"إمارة أفغانستان الإسلامية".

و الذي يهمنا في هذا السياق لفت انتباه القارىء على المحاولات التي قام بها فهمي هويدي، من خلال طرحه مسألة "التدين المنقوص" التي تبرز اهتمام الإسلاميين بالجانب الظاهري الشكلي في ممارسة مجموعة من الشعائر الإسلامية على اعتبار أنها تمثل جوهر الإسلام حقيقة و سلوكاً، في حين يرى فهمي هويدي أن هذه الشكلية في السلوك و الممارسة أصابت الحركة الإسلامية في الصميم؛ إذ وقعت في صراعات على المظهر و لم تهتم كثيراً بالجوهر، و هذا ما يراه أيضاً الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه:"الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد"، حيث انتقد التجربة الإسلامية المعاصرة لدى

> **اهتمام الإسلاميين بالجانب الظاهري الشكلي في ممارسة مجموعة من الشعائر الإسلامية على اعتبار أنها تمثل جوهر الإسلام**

فئات عريضة تدعي أنها تمثل الإسلام عقيدة و شريعة و نظام حكم؛ مثل الحركات الجهادية، و التيارات السلفية، و تيار الإخوان المسلمين عموماً، و الطرق الصوفية....إلخ.

و بعد هذه المقدمة أود أن أعود بالقارىء الكريم إلى القرنين الرابع و الخامس الهجريين، حيث ظهر ما يمكن وصفه بـ"تدين منقوص" أظنه أخطر من الذي ناقشه فهمي هويدي في كتبه المشار إليها آنفاً، و قد انعكس بشكل كبير على الحياة الاجتهادية الفقهية و الحياة الاجتماعية و السياسية و الأدبية قبيل بداية الحروب الصليبية، مما أدى إلى تفريق الأمة و مهد لدول الاستعمار الصليبي في وقتها أن توظف هذا "التدين المنقوص"، و الذي أعني به الصراعات المذهبية و الفكرية و انعكاسها على الواقع السياسي و الاجتماعي للمسلمين.

و الآن أرغب في مقاربة الموضوع لجهة تتبع الأسباب الكامنة وراء ما سمي في تلك الحقبة بـ"كتب الطبقات"، مثل: طبقات الحنفية، و طبقات الشافعية، و طبقات الحنابلة؛ زيادة على انتشار كتب الشروح و الحواشي و المختصرات المذهبية على اختلافها، و التي كانت تدور على فلك المذاهب الإسلامية المستجدة آنذاك؛ مما أدى إلى تقديس فئة من المسلمين لمذهب ما عبر تقليد الإمام و التعصب للشيخ، الأمر الذي عطل حركة الاجتهاد الذي لم يقفل في ذلك الحين بفعل فاعل أو بمرسوم سلطاني كما أكد ذلك العديد من الباحثين كالإمام الغزالي، و الشيخ محمد أبو زهرة، و الدكتور ماجد الكيلاني و غيرهم.

و إنما نتج تعطيل الاجتهاد من ولاء الجماعات المذهبية و أصحاب الطرق لانتماءاتها أكثر من ولائها للفكرة التي آمنت بها و حملتها أو للأمة التي تنتسب إليها.

و من المعروف عند علماء الفقه و أصول الفقه و الدارسين لحركة التشريع الإسلامي، من أمثال: الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية"، و الشيخ محمد الخضري بك في كتابه "تاريخ التشريع الإسلامي"، و المستشرق نويل كولسون في كتابه "في تاريخ التشريع الإسلامي" و غيرهم؛ أن المذاهب الفقهية الإسلامية استقرت و أنتجت قواعدها التأصيلية في القرنين الثاني و الثالث الهجريين، مع أن التاريخ الإسلامي و كتب

> **نتج تعطيل الاجتهاد من ولاء الجماعات المذهبية و أصحاب الطرق لانتماءاتها أكثر من ولائها للفكرة**

الفقه و الحديث، زيادة على كتب الطبقات تؤكد بروز الكثير من العلماء المجتهدين الذين أرسوا دعائم الفكر الإسلامي و الاجتهاد الفقهي في حقب خلت، مثل: زيد بن علي، و الأوزاعي، و جعفر الصادق، و الثوري، و الطبري و غيرهم. إذن: لا يمكن بحال من الأحوال اللجوء

إلى الجمود و الوقوف عند أربعة مذاهب و اعتبارها الممثلة الوحيدة و الشرعية للإسلام، و تجاهل المذاهب الأخرى، و ربما اضطهاد أصحابها كما حصل أيام السلاجقة حينما اضطهدوا الشيعة في بلاد الشام كما جاء بكتاب: "لبنان من الفتح العربي و حتى سقوط القسطنطينية"، للدكتور محمد علي مكي، واضطهاد الصفويين للسنة في بلاد فارس و العراق بحسب الدكتور علي الصلابي في كتابه: "المغول و التتار"، وكذلك اضطهاد العثمانيين لبقية المذاهب السنية و الشيعية استناداً إلى كتاب: "أصول القانون"، للدكتور عبد المنعم فرج صده، إذ كان يتم فرض المذهب الفقهي بالقوة استناداً إلى سلطة الدولة و النظام الحاكم حيث مورست سياسة فرض مذهب معين، على أن يمثل إيديولوجية رسمية للدولة.

> **أعظم مشاكل العالم الإسلامي: التقليد و التعصب المذهبي و التناحر الداخلي؛ مع تغييب القضايا الرئيسية الجوهرية للإسلام**

فالمدارس المخالفة ظهرت بداية كمدارس فكرية إسلامية، إنطلقت من رحم الرسالة الإسلامية الواحدة؛ و قد تتلمذ رجالاتها على يد بعضهم الآخر، و كانت تربطهم المودة و المحبة، ضمن إطار التأسيس النظري و الاجتهادي لبناء مؤسسات المجتمع الثقافية و السياسية و الإدارية و غيرها وَ المشكلة الكبرى التي هزت الفكر و العالم الإسلامي؛ هي تحول هذه المذاهب في القرنين الرابع و الخامس إلى ما يشبه الأحزاب المتصارعة في زماننا، هذا من جهة؛ و من جهة أخرى ساد التنافس على المناصب و الوظائف الكبرى في الدولة حتى بين أتباع المذهب الواحد، مما أدى إلى نشوب الصراعات المذهبية التي استنفدت جهود الأمة مع بداية النصف الثاني من القرن الهجري الخامس، و صبغت الحالة العامة للمسلمين بالسلبية الاجتماعية و انتشار التقليد و التعصب المذهبي و التناحر الداخلي؛ مع تغييب القضايا الرئيسية الجوهرية للإسلام لتصبح على هوامش اهتمامات المنظرين و المتمذهبين و أصحاب الفرق.

إن المتصفح لكتاب "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري"، لابن عساكر، يستطيع قراءة و تبين تلك الصراعات بين أتباع المذاهب في الوقت الذي كانت تتوالى فيه المصائب على الأمة من الداخل و الخارج. ففي مقدمة الكتاب نجد أن هم ابن عساكر "الانتصار للأشعري و الأشاعرة" و التأكيد على أن "من ذم الأشعري فهو مفتر كذاب، عليه ما على المفتري". وهذه السجالات الفكرية لم تصدر عن أتباع الأشعري فحسب؛ فابن الجوزي في كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، ينقل عن الإمام أبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي، شيخ الحنابلة في زمانه قوله:" وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، و كان ذلك يحرمني علماً نافعاً؛ ذلك أن ابن عقيل كان

يتردد على أبي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي ليحيط بمذهب الاعتزال، فاتهم بالاعتزال و قاطعه الحنابلة ست سنوات بدءً من العام 461هـ. و في التاريخ الإسلامي حدثت فتن مذهبية في الأعوام: 461هـ، 469هـ، 470هـ، 495هـ؛ و التي أثبتها المؤرخون في كتبهم من أمثال: ابن عساكر في كتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري"، و ابن الجوزي في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم"، و ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ"، و ابن كثير في كتابه "البداية و النهاية"؛

تكشف لنا الخصائص التي وسمت أتباع المذاهب و بعض طلاب العلم آنذاك، و من هذه الظواهر:

1- الاستعلاء و الغرور الثقافي عند أتباع المذاهب، إذ اعتبر أصحاب كل مذهب أنفسهم حماة الشريعة و الممثلين للإسلام.

2- الابتعاد عن الكتاب و السنة كمرجعية تأصيلية و اجتهادية لا بد من الرجوع إليهما اجتهاداً و ممارسة، كما بين ذلك الدكتور الكيلاني في كتابه "هكذا ظهر جيل صلاح الدين".

3- فقدان ثقة العامة و الجمهور بأتباع و ممثلي المذاهب بنتيجة تبادل الاتهامات و الافتراءات، مثل: إتهام طلاب النظامية بالسكر، و اتهامهم لغيرهم بالانتساب إلى مذهب الحشاشين و رميهم بالتجسيد و الظاهرية....إلخ.

4- تصدي صغار الطلاب للفتوى و القضاء و توليهم المناصب المهمة في الدولة، من خلال التزلف للسلطان؛ إذ أصبح الفرد منهم ينتمي للمذهب انتماءً إسمياً من دون فهم أصول المذهب و فروعه، و يتزيا بزي أهله و يكدس كتبهم في منزله من دون قراءة حرف واحد منها؛ و للتدليل على ذلك يراجع ابن الأثير في "الكامل"، عند الحديث عن فتنة عام 470هـ و 488هـ.

5- تحول المذاهب الفقهية الاجتهادية إلى ما يشبه الأحزاب السياسية المتناحرة و المتباغضة.

6- اقتصار المباحث الفقهية في المدارس في ذلك الزمن على أبواب العبادات و المعاملات و الحيض و النفاس، و ضمن إطار الحزبية المذهبية، من دون اللجوء إلى الفقه الموازن و نقد الأدلة و تبيين السقيم من الصحيح و هذا هو الاستنتاج الذي وصلت إليه بعد القراءة المتأنية في بعض كتب هؤلاء العلماء من أتباع المذاهب في القرنين المشار إليهما.

7- الانتصار للموقع الرسمي للسلطة من خلال الانتصار لمذهب المترنفذين فيها، مثال ذلك ما جاء بـ "المنتظم"، لابن الجوزي نقلاً عن أبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي، إذ قال:" رأيت أكثر أعمال الناس لا يقع إلا للناس، إلا من عصم الله؛ من ذلك اتفق أن تولى الوزارة ابن جهير (و هو عميد الدولة ابن جهير من كبار الوزراء في تلك الحقبة)، فرأيت من كان يتقرب إلى ابن جهير برفع أخبار العاملين، ثم جاء دولة الوزير

نظام الملك السلجوقي فعظم الأشعرية، فرأيت من كان يتسخط علي بالغمض على الحنابلة".

إزاء هذا النقاش بين أتباع المذاهب على حطام الدنيا تحت ستار الدين استخفت الدولة بالمشايخ و الوعاظ، و هيمن السلاطين و القادة على المؤسسات العلمية و القضائية، و صاروا يعينون القضاة و المفتين و المدرسين أو يعزلونهم و ينزلون بهم العقاب، و يتدخلون في وضع المناهج الدراسية و تعيين و فرض مذهب رسمي على عموم الدولة.

و اليوم نعيش التجربة ذاتها حتى بات السؤال المطروح هو: **أين نحن من الفقه السياسي، و الفقه الجهادي، و الفقه الإداري، و الفقه المعاصر** الذي يستنبط الأحكام الشرعية لما استجد من مسائل، مثل: استئجار الأرحام، و التحويل الجنسي، و تبييض الأموال، و الأسهم و السندات... و غيرها من المسائل، و التي لا تدرس في المعاهد الشرعية و يكاد لا يعرف طالب العلوم الشرعية، و حتى بعض الجامعيين شيئاً عنها؟!.

و في الختام أناشد علماء الأمة و العصر، و أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة على امتداد العالم الإسلامي، التخلي و التوقف عن ممارسة المظاهر السلبية التي سبقت الإشارة إليها، من أجل الرقي بالمجتمع الإسلامي إلى الأفضل، و تحقيق الصحوة المنشودة، بإذن الله تعالى، و مع كل الاحترام و التقدير لكم أيها العلماء أقول: مهلاً..... فلنغير الصورة.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ليسَ منَّا منْ دعا إلى عصبيةٍ، و ليسَ منَّا منْ قاتلَ على عصبيةٍ، و ليسَ منَّا منْ ماتَ على عصبيةٍ)

الجامع الصغير للسيوطي



شهر رمضان .. شهر الطاعة وَ الغفران

شهر رَمَضان هو الشهر التاسع في التقويم الهجري يأتي بعد شهر شعبان، ويعتبر هذا الشهر مميزاً عند المسلمين وذو مكانة خاصة عن باقي شهور السنة الهجرية، فهو شهر الصوم الذي يعد أحد أركان الإسلام، حيث يمتنع في أيامه المسلمون (باستثناء بعض الحالات) عن الشراب والطعام مع الابتعاد فيه عن المحرمات من الفجر وحتى غروب الشمس.

يبدأ شهر رمضان عند ثبوت رؤية الهلال يوم 29 من شعبان، وفي حالة عدم رؤيته يصبح شهر شعبان 30 يوماً ثم اليوم التالي يكون أول أيام رمضان، وتبلغ مدة الشهر 30-29 يوم أيضاً بثبوت رؤية الهلال، وعند انتهاء رمضان يحتفل المسلمون بعيد الفطر.

كما أن لشهر رمضان مكانة خاصة في تراث وتاريخ المسلمين؛ لأنهم يؤمنون أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا كان في ليلة القدر من هذا الشهر، ثم نزل بعد ذلك في أوقات متفرقة في مدة نزول الوحي حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء عندما جاء إليه المَلَك جبريل، وقال له اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وكانت هذه هي الآية الأولى التي نزلت من القرآن، والقرآن أنزل من اللوح المحفوظ لليلة القدر جملة واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا في رمضان، ثم كان جبريل ينزل به مجزأ في الأوامر والنواهي والأسباب، وذلك في ثلاث وعشرين سنة. ويرتبط شهر رمضان أيضاً في الدول الإسلامية بالعديد من الشعائر الدينية مثل: صلاة التراويح والاعتكاف في العشر الأواخر، و العديد من العادات والتقاليد مثل دعوة الآخرين على الإفطار وإقامة موائد للإفطار،

أصل كلمة رمضان

اسم رمضان لم يكن مقتصراً على الإسلام، ولم يوجد الاسم فقط بعد بعثة النبي محمد، فالاسم كان موجوداً منذ الجاهلية، حيث كان الناس يسمُّون أشهر السنة حسب وقت وقوعها في الوقت الذي تمت فيه التسمية أو حسب نوع الشهر. فمثلاً شهر ذي الحجة: سُمِّيَ كذلك لأن فيه موسم الحج ، وشهر ربيع

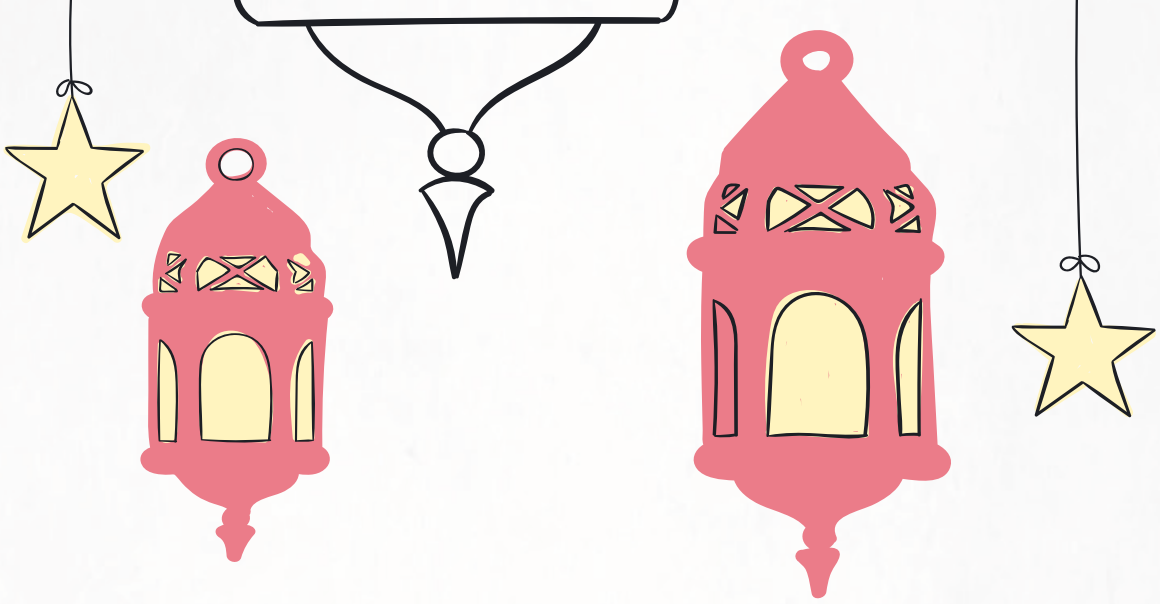

الأول: سُمي كذلك لأن وقت تسميته كان في فصل الربيع وهكذا.، أما شهر رمضان المبارك؛ فكلمة رمضان جاءت من الأصل "رمض" وهي شدة الحر، حيث كانت تسمية رمضان في وقتٍ كان شديد الحر؛ فأُطلق عليه هذا الاسم.

فضل شهر رمضان عند المسلمين

هناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن فضل شهر رمضان وعن الثواب الذي يجنيه المسلم جراء تأدية هذا الركن من أركان الإسلام، فمن أفضال شهر رمضان المبارك فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبوابُ النيران، وتُصفد مردة الشياطين أي كِبارها فيكونُ للمُسْلِمُ الفرصة الكبرى في تجنب المعاصي والتقرب من الله تعالى بالعبادات والطاعات التي تقربه من الجنة وتبعده عن النار، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ) ورمضان هو شهر فيه فرض الله سبحانه الصيام على المسلمين، وهو شهر غفران الذنوب وكسب الثواب والرضا والتقرب من الله وإجابة الدعوات لقول الله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ، و قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)،

ورمضان هو **شهر نزول القرآن** وذلك في ليلةً تعتبر أعظم ليلة في السنة، وهي ليلة القدر وهي خير من ألف شهر و الاشارات الى هذه الليلة واضحة في القرآن من مثل قوله تعالى في سورة القدر: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ، وفي سورة الدخان: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ).

ورمضان **شهر الجود والكرم والإحسان وشهر تلاوة القرآن والإكثار من الصدقات**

وهو شهر الصبر، فإن الصبر لا يتجلى في شيء من العبادات كما يتجلى في الصوم، ففيه يحبس المسلم نفسه عن شهواتها ومحبوباتها، ولهذا كان الصوم نصف الصبر، وجزاء الصبر الجنة، قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ويتم تحديد بداية ونهاية شهر رمضان من قبل التقويم الإسلامي القمري. بوساطة الهلال وهو عادة يوماً (أو أكثر) بعد ميلاد القمر الجديد فلكياً. الذى يمثل بداية الشهر الجديد، وعادة ما يتمكن المسلمون من تحديد بداية رمضان بوساطة الهلال .

عقوبة المجاهرة بالإفطار في رمضان دينياً

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "بَيْنَما أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ، فَأَتَيَا بِي جَبَلا وَعْرًا، فَقَالا: اصْعَدْ فَقُلْتُ: إِنِّي لا أُطِيقُهُ فَقَالا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ".

قانوناً

تنص قوانين بعض البلدان المسلمة على معاقبة المجاهرة بالإفطار في رمضان، و تختلف العقوبة من بلد لآخر، من غرامة مالية إلى مدة محدودة من الحبس أو تنفيذ خدمات مدنية.

ليلة القدر

ليلة القدر، التى تعني لغة "الليلة القدرة والقوة" أو "ليلة المصير المقدر،" تعتبر أكثر ليلة مقدسة في العام، وهذه هي الليلة التي يعتقد و يؤمن المسلمون أنها قد واكبت نزول أول الوحي من القرآن على النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، حيث أشار القرآن الكريم إلى أن هذه الليلة "أفضل من ألف شهر ، كما جاء في الآية الثالثة من سورة القدر من القرآن الكريم، و هي عادة في العشرة الأيام الأخيرة من رمضان المبارك.

زكاة الفطر

و من الشعائر الاسلامية زكاة الفطر، وهي فرض على المسلمين جميعاً، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً بشرط أن يمتلك الفرد قوت يوم وليلة العيد، ويجب إخراجها قبل صلاة العيد فلو أخرجها شخص بعد الصلاة فلا تعتبر زكاة فطر بل صدقة من الصدقات، ويجوز إخراجها قبل يوم أو يومين من العيد

عيد الفطر

و بعد انتهاء شهر الصوم يحتفل المسلمون بعيد الفطر في أول أيام شهر شوال (الشهر الذي يلي شهر رمضان في التقويم الهجري)، وعيد الفطر مدته ثلاثة أيام. و تقام صلاة العيد في أول يوم من ايام عيد الفطر المبارك. و لهذه المناسبة الكريمة نتمنى للجميع صياما مقبولا بإذن الله ، و عيدا سعيدا، و كل عام و انتم بالف خير.





الفتوى الشرعية في الإسلام ، لا مكانةَ للشواذ فيها ..

القاضي الشيخ خلدون عريمط

رئيس المركز الإسلامي للدراسات والإعلام

الفتوى لغةً: الجواب في الحادثة، اشتُقّت الفتوى من (الفتى) في السن على سبيل الاستعارة كما جاء في الكشّاف للزمخشري. والفتوى في الشرع: بيان الحكم الشرعي في قضية من القضايا بناءً على سؤال سائل، سواء كان السائل فرداً أو جماعة. فالفتوى في الإسلام على الدوام لها مكانةٌ عظيمةٌ ودرجة عاليةٌ رفيعة، وهي باستمرار موضع تقديرٍ والتزام لدى جمهور المسلمين بخواصهم وعوامهم. قال تعالى {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ} آية (127)، سورة النساء.

ويكفي الفتوى شرفاً أن يتولاّها ربّ العالمين بقوله: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} آية (176) سورة النساء.

وأول مَن قام بمهمة الفتوى في الإسلام رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام حيث كان يُفتي عن الباري عزّ وجلّ من خلال ما يُوحى إليه. قال تعالى في كتابه العزيز {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} الآية (59) سورة (النساء).

وفتاوى الرسول عليه الصلاة والسلام مصدرٌ من مصادر التشريع الإسلامي، بعد القرآن الكريم، وليس لأحدٍ من المسلمين العدول عنها في حال ثبوت صحّتها بوساطة الكتب والمراجع المعتمدة لدى كبار علماء المسلمين، وفتاوى الرسول هي جوامع للأحكام الشرعية في مختلف شؤون الحياة، ومن ذلك لما سأله أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أفتِنا في شرابَيْنِ كنّا نصعنهما باليمَن، البقح وهو من العسل يُنبذ حتى يشتد، والمَزَر وهو من الذرة والشعير، يُنبذ حتى يشتد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "كلّ مُسكِرٍ حرام". متّفق عليه.

وقد قام بالفتوى بعد النبيّ عليه الصلاة والسلام علماء الصحابة رضوان الله عليهم "والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله مائة ونيّف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة، وكان المُكثرون منهم بالفتوى سبعة من الصحابة وهم: عمر بن الخطاب، عليّ بن ابي طالب، عبدالله بن مسعود، عائشة أم المؤمنين، زيد بن ثابت، عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر." وقد تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في الفتاوى من حيث الكثرة والقلّة في المسائل التي أفتوا فيها. وتولى الفتوى بعد الصحابة كبار التابعين وانتشروا في كثير من البلدان التي فتحها المسلمون، واشتهر منهم العديد، وأُخذ عنهم الحديث النبوي وفتاوى الصحابة، أمثال: سعيد بن المسيّب، وسالم بن عبدالله بن عمر في المدينة المنورة، وبعدهما، يحيى بن سعيد، وربيعة بن عبد الرحمن وعطاء بن أبي رباح في مكّة المكرّمة، وإبراهيم النخعي في الكوفة، والحسن البصري في البصرة، وطاووس بن كيسان في اليمن، ومكحول في الشام. وأكثر فتاوى الصحابة مرويّة في أمّهات الكتب والمراجع الإسلامية المعتمدة.

والفتوى في الأساس هي مهمّة العالِم المفتي القائم في الأمة مقام مَن يخلف النبيّ صلى الله عليه وسلّم، والدليل على ذلك النقل الشرعي في الحديث (إنّ العلماء ورثَة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورَّثوا العِلمَ). والعالِم المفتي الذي يتصدى للفتوى مهمّته تبليغ الأحكام لقوله عليه الصلاة والسلام "ألا ليبلّغ الشاهد منكم الغائب"، وقوله عليه الصلاة والسلام (بلغوا عنّي ولو آية).» فمقام الفتوى كبير الموقع وعظيم الفضل، لأن المفتي وارث الأنبياء وقائم بفرض الكفاية لكنه معرّض للخطأ، قال عبد الرحمن بن أبي ليلى "أدركت عشرين وماية من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم يسأل أحدهم عن المسألة فيردّها هذا الى هذا حتى تُرفع الى الأوّل". وعن الشعبيّ والحسن البصري وأبي حُصين رحمهم الله قالوا "إنّ أحدكم ليُفتي في المسألة، ولو وردت عن عمرٍ رضي الله عنه لجمَعَ لها أهل بدر". وعن سفيان بن عُيينة وسحنون "أجسر الناس على الفتيا أقلّهم علما"."

> **فمن حرِص على الفتيا وسابق إليها وثابر عليها إلا قلَّ توفيقَه واضطرب في أمره**

وقد تهيّب علماء السَّلَف وكبار علماء الخَلَف تولّي مقام الفتوى لما يترتّب فيها من مسؤولية كبيرة أمام الله تعالى ولدى جمهور المسلمين "فمن حرِص على الفتيا وسابق إليها وثابر عليها إلا قلَّ توفيقَه واضطرب في أمره، وإن كان كارهاً لذلك غير مؤْثرٍ لها، وما وجد عنها مندوحةً وأحال الأمر فيه على غيره كانت المعونة لهُ من الله أكثر، والصلاح في فتواه وجوابه أغلب". وقد تأكد هذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تسأل الإمارة فإنّك إن أُعطيتها

عن مسألة وُكّلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أُعنْتَ عليها). ومن هنا كان قول الفقهاء (طالب الولايـة لا يُـولّى).

وما يثار بين الحين والآخر من مصطلح الفتاوى الشاذّة في هذه الأيام فقد جانَبَ الحقيقة، فلا وجود لمثل هذا المصطلح (الفتاوى الشاذّة) لدى علماء المسلمين ومراجعهم ومجامعهم الفقهية، وإنما يمكن القول أنّ هناك آراء شاذّة لبعض مُنتحلي صفة العلم الشرعيّ أو مدّعيه، الذين تتقاذفهم بعض وسائل الإعلام بقصدِ عنصر التشويق والإثارة، أو بهدف الإساءة الى الإسلام والمسلمين، وتشويه صورة السماحة والخيريّة وكرامة الإنسان التي دعا إليها الإسلام.

> **لا وجود لمصطلح (الفتاوى الشاذّة) لدى علماء المسلمين ومراجعهم ومجامعهم الفقهية**

وتتنازع هؤلاء وأولئك عقدة حبّ الظهور وادّعاء العلم، والفَّهم غير الصحيح لاستنباط الأحكام الشرعية. ويندرج الى هذا الإطار ما نُقلَ أو ما نُسبَ عن بعض أمثال هؤلاء بتحريم ركوب الدراجة للمرأة، أو جلوس الأنثى بمفردها أمام الإنترنت، أو معاشرة الرجل لزوجه الميتة، أو إباحة إرضاع المرأة العاملة لزميلها منعاً للخلوة المحرّمة، أو التحريم على المرأة النوم بجانب الحائط لأنه (ذكر)، أو أكل بعض الفواكه ومنها (الموز والخيار)، أو الجلوس على الكرسي لأنه يُنسي المرأة عبادة الله، أو تحريم تحية العلَم والنشيد الوطني لأنه جماد، واستحلال دماء الناس، والتكفير بالمعصية، وما إلى ذلك.

ولا شك بأنّ هذه الشواذات وأشباهها التي تتناقلها بعض وسائل الإعلام وبعض وسائل التواصل الاجتماعي هي **إحدى وسائل الحروب الفكرية والثقافية والعقائدية والعسكرية والإعلامية والاقتصادية**، التي تستهدف الإنسان في بلاد العرب والمسلمين منذ نشوء مصطلح المسألة الشرقية والتي عنَت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تمزيق بلاد العرب، وتقسيم وتقاسم بلاد المسلمين، وإثارة الفتن بين مكوّناتهم لنهب ثرواتهم والسيطرة على عقولهم وثقافتهم، وتشويه عقيدتهم، وإبراز ضعاف النفوس فيهم، بل واختراقهم مذهبياً وطائفياً وعرقياً لمنع تعاونهم أو تكاملهم، وحُكماً منع اتحادهم. فهل يتنبّه وُلاة الأمور ومالكي وسائل الإعلام ومؤسساتها على هذا الخطر الذي يستهدف الأرض والعقيدة والوجود والتاريخ



الكلمـة الطيبـة

د.خالد صالح الحميدي

كـاتـب مـن السـعـوديـة

ألا تشعر معي أيها القارئ الكريم أن تداول الكلمة الطيبة أصبح نادراً؟ لم تعد الكلمة الطيبة متداولة كما كانت في جيل آبائنا وأجدادنا! ألا توافقني الرأي القائل: إن العولمة، وما أنتجته من ثقافة التوجه المادي البحت، أرْدَتنا نحو سوء الكلام لتحقيق دنيانا؟! فغفونا وأخلدنا، تاركين الحبل على غاربه للكلمة الخبيثة، تهدم أخلاقنا وديننا ودنيانا، وماضي آبائنا وأجدادنا! فلماذا؟

الجميع يعلم ما **للكلمة الطيبة من دور عظيم في حياة الإنسان وبناء المجتمعات**.. وما كان انتشار الإسلام في أصقاع الأرض إلا بالكلمة الطيبة! ونحن نعلم، أن الفرق بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة واضح جلي لكل ذي فطرة سليمة، فهو كالفرق بين الحق والباطل، والفضيلة والرذيلة.. فالكلمة الطيبة تبني وتعمّر، والخبيثة تهدم وتخرّب !، الأولى تطبع الحياة بالبياض النقي، والثانية تطبعها بالسواد القاتم.

ألا يجدر بنا أن نعود إلى شافي الصدور، ومهذب الكلام؟ كلام الله – تبارك وتعالى – القائل: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ).. ليس من قبيل المصادفة أن يضرب القرآن مثلاً للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، ذات العروق الضاربة في أعماق الأرض، كدليل قوة وثبات، والأغصان الممتدة في السماء، كدليل الاستقامة والسموق والاعتدال، فالله – جلَّ جلاله - قد علم و أحاط بما ستصير إليه الكلمة الطيبة من ندرة وجحود، فيُذكرنا – سبحانه وتعالى - بأن للكلمة الطيبة ثمرا لا يقل أهمية عن الشجرة الطيبة، وآثارها واضحة لا لبس فيها، في الإصلاح والتقريب بين القلوب، وفي بلوغ المرام وقضاء الأوطار والحاجات، والله – جلت قدرته – حين يضرب الأمثال لا يضربها للوحوش والطيور والزواحف، بما هي حيوانات لا تعقل وليست مُكلَّفة، بل يضربها لنا كبشر مُكَلَّفين بالكلمة الطيبة، مبيّناً لنا ما لها من أثر عظيم: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ،

وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)، لا بل، أمرنا الله: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).

فالكلمة الطيبة **عامل مهم في بناء أخلاق العباد،** لا بل دليل على قوة الإيمان! ففي الحديث: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" (مسلم)، وقال – صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ" (البخاري)، فبالكلمة الطيبة يسود حُسن التفاهم بين الناس، محل الخلاف والشقاق، وهل بغير تقوى الله والكلمة الطيبة تصلح الأعمال وتُسدَّد الخُطى؟

> **ما يجري من خصومات وعداوات على كل الأصعدة، ليس إلا محصلة لشحّ ربيع الكلمة**

وإن افتقر الإنسان للكلمة الطيبة فليصمت خيراً له! فعن معاذ، رضي الله عنه، قال: يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة؟ قال: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا"، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ (البخاري).

و هنا نشير الى انه حتى العِتاب، وما فيه من وقع المرارة في النفس، وهذا أمر طبيعي وبديهي، يجب أن يكون بالكلمة الطيبة، حتى يكون بنَّاءً ذا قيمة ونفع.. ولا يكون كذلك بالكلمات المؤذية، بل بأجمل العبارات وأحسنها، فتتقبلها النفس وتأخذ بها، ما دامت عاقلة مؤمنة.

و اليوم فإن ما يجري من خصومات وعداوات، إن كان على الصعيد الداخلي للشعوب، وحتى على صعيد الأُسر، والأقارب، وبين الأفراد فيما بينهم، أو على صعيد العلاقات بين الدول، وبين الشعوب فيما بينها، ليس إلا محصلة لشح ربيع الكلمة الطيبة، التي لو اضطلعت بدورها، لما بلغت الضراوة والقسوة، في التعامل بين الناس والشعوب، ما بلغته!

اذن علينا أن نخمد ذاك الأفق الملتهب بنار العداوة، وحطبها الكلمة الخبيثة، في سبيل الحفاظ على جو صالح للحياة، من السلام والوئام، بيننا وبين أنفسنا، وبيننا وبين أهلينا وجيراننا وأصحابنا، وحتى مع من خالفنا!، فالكلمة الطيبة هي الركيزة الحية، والأساس القوي الذي ينبغي أن يُقام عليه صرح الحياة الشامخ، وبدونها لا يمكن للحياة أن تستمر وتتقدم، ولا للإيمان أن يترسخ، ولا للأمن أن يستتب





السياسات الممكنة لإدارة الملف الديني

د. رضوان السيد

أستاذ جامعي وكاتب من لبنان

دأبْتُ في السنوات الثماني الأخيرة على طَرْق موضوع سياسات الدين، أو كيفية إدارة الملفّ الديني في عالم الإسلام. وأذكر أنّ الدافع لذلك كان بالدرجة الأولى صعود نجم «الإخوان المسلمين» في الأوساط الشعبية بمصر وبلدان عربية أخرى. إذ الواقع أن الموجة الثانية لهذا الصعود حدثت بعد وصول حزب أردوغان الإسلامي للسلطة بتركيا العلمانية عام 2002 م. وكان الباحثون وقتها مشغولين بصعود العنف بإسم الإسلام بعد هجوم «القاعدة» على الولايات المتحدة عام 2001 م. وكانت وجهة نظري أن ظاهرة العنف بإسم الإسلام شديدة الخطورة، لأنها تمسّ أمْن العالَم بقدر ما تمس أَمنَ الأمة العربية. وإن هذه الظاهرة هي ظاهرة أمنية أولا وفكرية ثانياً وينبغي معالجتها أمنياً ثم فكرياً.

وهي لن تستمر لأن معظم المسلمين يكرهون العنف والعنيفين. وإنما قد تؤدي عوامل أخرى إلى تطويل عمرها لجهتين: لجهة الهجمة الإيرانية على العرب بإسم التشيع مما يثير الحفائظ والجهاديات. ولجهة تلاعُب السياسات الدولية والإقليمية بالمتطرفين وتحويلهم إلى الاقتتال الداخلي لزعزعة المجتمعات والدول. أما الأخطر فهو ما صار يُعرفُ بالإسلام السياسي، والذي يدّعي أنه يملك أُطروحة سياسية بإسم الإسلام. وقد اكتسب أرضيةً ليس لدى الفقراء فقط، بل ولدى الفئات الوسطى المتدينة، بسبب سلميته الظاهرة، وبسبب تآكُل شرعية أنظمة الدولة الوطنية الأمنية والعسكرية طوال عدة عقود. ووقتها (أي بعد العام 2003 م وغزو العراق) لم تعد تحذيرات الخطورة من «الإخوان» مسوَّغةً أو ذات صدقية، لأن المراقبين اهتموا بتصاعد عُنف «القاعدة» ومتفرعاتها وفظائع الزرقاوي.. وصولا لفظائع «داعش» وأبي بكر البغدادي الآن.

وما اقتصر الأمر على عدم الاهتمام، بل كان هناك من تصدى لتحذيراتي من تيارات الإسلام السياسي وجاذبيتها. فقد قلت في بعض المداخلات إن العنف القاعدي أيضاً يصب في كيس «الإخوان» وجماعة أردوغان. ولقد ردّ علي وقتها تلميذي وصديقي الدكتور حسام تمام رحمه الله بكتابين؛ أحدهما عنوانه «تآكُل الأُطروحة الإخوانية» (2008م)، والثاني عنوانه «تسلُّف الإخوان المسلمين»(2010 م). وقد توفّي حسام عام 2011 بعد مرض عُضال، لكنه في مداخلاته الأخيرة كان مندهشاً من صعود نجم «الإخوان»، ومن تصادُمهم مع السلفيين الذين ما توقع حسام أيضاً أن يُظهروا قدرة على التسيُّس. وما استطاع «الإخوان» في النهاية الاستمرار في السلطة بمصر لأكثر من عام، لكنهم أحدثوا

ارتجاجات في المشهد السياسي العربي قد تستمر أعواماً.

وهنا ما قصدتُ العودة لمعالجة خطري الإسلام السياسي والآخَر الجهادي و لا الموازنة بينهما، بل موضوعي هو السياسات الممكنة لإدارة الملف الديني في الوطن العربي. فهو موضوع شديد الإلحاح وَيَمُت بِصِلة وثيقة لثوران «داعش» أيضاً. فقد انفجر الملف الديني في الوطن العربي بعد صار في أيدي الأنظمة والمؤسسات الدينية التي تحتضنها. وولّدت الانفجارات المتوالية الجهاديين الجدد، و«الإخوان». فكلتا الظاهرتين تريد الدولة الدينية، إنما تسميها الجهاديات «خلافة»، بينما تسميها الإخوانيات «تطبيق الشريعة»! وقد رأيتُ

> **لابد من النهوض بالمؤسسات الدينية لتتولى بكفاءة الوظائف والمهام التي ما استطاعت القيام بها**

بالإجمال أنه لابد من مكافحة العنف الديني بالقوة لحماية المجتمعات والدول، وخاصة لأنه هو الذي أراد فَرْض نفسه بهذه الطريقة. أما التيارات التنظيمية الأوسع فلا يزيلها العنف بسبب اتساع امتدادها وقوة تنظيمها؛ بل لابد من الدخول في عمليات نهوض ديني تتضمن نقداً لتحويل المفاهيم، وخلط الدين بإدارة الشأن العام. كما لابد من النهوض بالمؤسسات الدينية لتتولى بكفاءة الوظائف والمهام التي ما استطاعت القيام بها على وجه مَرْضي في العقود الأخيرة. هذا وقد كان ذلك كله موضوع كتابي «أزمنة التغيير.. الدين والدولة والإسلام السياسي»، الصادر عن هيئة (أبوظبي)- (2014 م). فقد تتبعْتُ فيه تجربة الأُصوليات الإسلامية في القرنين التاسع عشر والعشرين، من جهاديات القتال أو الهجرة إلى جهاديات «القاعدة»، وأسلمة المجتمع والدولة على يد «الجماعة الإسلامية» للمودودي بباكستان، و«الإخوان المسلمين» على اختلاف مسمياتهم في مصر والوطن العربي طوال ستة عقود وأكثر. واستعرضتُ في الكتاب مشكلات العرب والمسلمين الآخرين مع الدولة الحديثة عبر القرن العشرين. وتتبعْتُ ظهور الدول الوطنية في حقبة ما بين الحربين، وظهور الأنظمة العسكرية والأمنية في البلدان العربية والإسلامية بعد الحرب الثانية. وقد أدّى فشل هذه الأنظمة في معالجة الملفات الوطنية والقومية، وشيوع القمع والتهميش، إلى صعود الإسلاميين التنظيميين والجهاديين على حد سواء.

وقد استخدم الدوليون الجهاديين في أفغانستان مما أدى إلى تعملُقهم. كما راحوا يغازلون التنظيميين ويهدّدون بهم الأنظمة الحليفة لهم لدفعها باتجاه الانفتاح والديمقراطية، كما قالوا! أمّا التنظيميون من جهتهم فتمسكوا بفكرة «الشرعية» التي اعتبروا أنفُسهم ورثتها وحُماتَها بعد ذهاب الخلافة الإسلامية، وراحوا يطورون أُطروحة «النظام الكامل» الإسلامي في عمليات تحويل ضخمة للمفاهيم، أعانتهم فيها عدة وقائع وعوامل و منها : فشل الدولة الوطنية، والسياسات الدولية الضاغطة في زمن الحرب الباردة، وحملات المثقفين العرب الكبار على الموروث الديني والثقافي. وقد قلتُ في النهاية إن الخروج من المأزق الذي يشكل خطراً على الدين والدولة يكون بثلاثة أمور: أولاً بالنهوض بعمليات نقد تحويل المفاهيم،

وثانياً بالاهتمام بإعادة بناء أنظمة الحكم الصالح، و أخيراً الاهتمام بإعادة بناء المؤسسات الدينية.

وقبل مدة ترجمت سلسلةُ «عالم المعرفة» الكويتية كتاباً شديد الأهمية لسكوت هيبارد عن «السياسة الدينية والدول العلمانية». والسياسة الدينية التي يقصدها الكاتب الأميركي هي المسارات التي اتبعتها الدوtل والأنظمة السياسية في ثلاثة عقود إزاء الدين في مصر والهند والولايات المتحدة الأميركية. والكاتب يعتبر أن الصحوة الدينية عامة في سائر الأديان الصغرى والكبرى في عالم ما بعد الحرب الثانية. وما أحدثتْها الدولُ بحد ذاتِها، هي من نتاجات الحداثة والعولمة، والمخاوف المتصاعدة لدى الجماعات الإثنية والقومية والدينية على الهوية الخاصة. ولا يربط هيبارد تلك الصحوات أو الأصوليات بطبيعة النظام السياسي كما يتبين من النماذج التي ذكرها. فالولايات المتحدة نظامٌ ديمقراطي قديم. والهند نظامٌ ديمقراطي حديث. ومصر نظام أوتوقراطي شديد التمركز. والجامع بين هذه الأنظمة تحول سياساتها تجاه الدين. ففي الولايات المتحدة، وتحت وطأة الانقسام السياسي تجاه الحقوق المدنية، وتجاه حرب فيتنام؛ اتجه الحزبان الجمهوري والديمقراطي- والأول أكثر من الأخير بكثير- إلى الإفادة من تيارات الهوية، والإنجيليات الجديدة، من أجل المكاسب الانتخابية.

وكانت النتيجة ازدياد تأثير الجماعات الدينية الجديدة بالسياسات الداخلية والخارجية. فقد دعم الإنجيليون جيمي كارتر الديمقراطي. ثم انصب دعمهم لصالح ريجان وبوش الابن، فضلا عن تأثيرهم بالملفات الاجتماعية بالداخل الأميركي، والسياسية تجاه الاتحاد السوفييتي، وتجاه الكيان الصهيوني، وفي مسألة غزو العراق. وهو يرى أن هذه الموجة انكسرت في الولايات المتحدة بتأثير قوة الدولة، وإعراض الشباب عن الأصوليات. لكن موجات الأصولية العميقة ستظل تؤثر لعقود خالطةً الدين بالدولة وسياساتها.

وكان هيبارت قد بدأ بحالة مصر، والتحويلات التي أدخلها السادات في الدستور عام 1971 م لصالح دسترة الدين، والتحالفات التي أقامها مع الجماعات الدينية التي قتلته في النهاية. وقتها قال السادات إنه يقيم دولة العلم والإيمان. ومن بعده حسني مبارك لم يتراجع عن شيء من ذلك، وإن استمرت ضغوطه على الجماعات وعلى «الإخوان». وهكذا استمرت عمليات أسلمة المجتمع والدولة بموافقته وبدونها، مما أدى إلى تفكك وزوال السياسات المدنية والعلمانية والتنموية السابقة، وما بقي غير الانفتاح الاقتصادي الجشِع والرأسماليات الطفيلية والفساد ومطامح التوريث. وكانت النتيجة الصادمة حدوث ثورة عام 2011 م وما بعدها!



نحو بناء مجتمع صالح

عبد الله شمس الدين
مهنـــدس مـن لبنـــان

المتأمل في واقع العرب والمسلمين اليوم يرى بوضوح أنهم بعيدون إلى درجة كبيرة عن أمم الأرض المتحضرة ، بعد أن كانوا هم السادة والقادة ولمدة طويلة من الزمن ! ففي الناحية الإقتصادية ، نرى إحتياجات الوطن العربي والعالم الإسلامي في تزايد مطّرد ، بدءاً من حبة القمح وإبرة الخياطة وصولاً الى اللباس وأدوات المطبخ والزينة والسيارة والمأكولات الجاهزة ، فهذه كلها تستورد من الخارج الى بلاد العرب والمسلمين و يُدفع ثمنها بالعملات الأجنبية .. أما عن الخيرات الموجودة فوق أرضهم وتحتها ، من معادن وبترول وثروات طبيعية ومياه وفيرة ، فإننا نرى كيف أن الغرب يضع يده عليها من ضمن " اتفاقيات " تعاون كما يسمّونها ، ليعطي لأصحاب الأرض النزر اليسير من هذه الخيرات كي يعيشوا على الكفاف ، بل تحت حافة الفقر ، بينما الحصة الكبرى تنقل الى بلاد الغرب ، الذي يعرف كيف يستخدمها ويطورها ليحيا الناس هناك في بحبوحة ورغد عيش ! أما **في الناحية العلمية** ، فبعدَ أن كان من أمّتنا الفلاسفة والعلماء في شتى المجالات : الطب والصيدلة والرياضيات والفيزياء والفلك ، فضلاً عن الشعر والأدب والبلاغة والتأريخ ، فها هو العصر الحالي يشهد تراجعاً خطيراً في المجالات كافة... حتى أننا لم نعد نسمع بإصدار ولو قصيدة شِعر أو رواية أو قصةٍ تتحدّث عن معاناة الناس وآلامهم ، بل كل ما نراه أو نسمعه لا يعدو ترجمة لكتاب أو دبلجة لقصة أو محاكاةً لفيلم مكسيكي .

أما **في الناحية التكنولوجية** ، فإن الحاسوب أو الكمبيوتر قد غزا معظم البيوت والمدارس بوساطة البرامج الجاهزة ومواقع الأنترنت . فضلاً عن أجهزة الهاتف الخلوي المزوّدة بالكاميرات الرقمية وما تحمل من إمكانيات للتواصل بالرسائل القصيرة و سواها.. وهذه من ابتكارات الغرب إجمالاً . ولكن .. ما دور هؤلاء العرب والمسلمين في الإستفادة أو تطوير هذا الإبتكارات ؟ إننا نرى في كل حي وشارع عشرات الفتيان والشباب يتهافتون على مقاهي الأنترنت يومياً للتسلية واللعب والبحث عن صور خلاعية أو التحادث غير البريء ، أو الذين يستعملون الهاتف الخلوي في أمور تافهة وسخيفة ، اللهم إلا قلةً من الطلبة الجدّيين

الذين يتابعون بعض دراستهم ، أو رجال الأعمال والإختصاصيين الذين يستفيدون من هذه الآلات .

أما **في الناحية العسكرية** ، فإن كل السلاح الذي تتزوّد به جيوشنا العربية و الإسلامية هو من إنتاج الغرب أيضاً ، وهذا ليس لمجابهة العدوّ الخارجي أو لتحرير الأرض المغتصبة أو لدحر الإحتلال ، بل ليكون موجّهاً ضدّ أبناء الوطن الواحد و الأمّة الواحدة.

أما **في الناحية الأخلاقية** ، فإن الغزو الفكري لأمتنا العربية و الإسلامية بوسائل الإعلام عموماً والمرئية على وجه الخصوص ، والفضائية بشكلٍ أخصّ ، فحدّث ولا حرج ! فها هي محطات التلفزة الفضائية والأرضية على السواء لا تكلّ ولا تملّ من إصدار وبثّ ألبومات الغناء السخيف والمصحوب بالرقص الماجن والخليع ليلَ نهار. فالهدف واضحٌ وصريح ، ألا وهو تخدير الشباب وإشغالهم بسفاسف الأمور وسخافات الفن الهابط .

أما **في الناحية الروحية** ، فإن الغزو الإعلامي والفكري لأمّتنا العربية قد بدأ يؤتي أكله والعياذ بالله .. حيث بشكل عام عند كثير من الشباب و الناس نلاحظ تكاسلاً عن حضور درس تربوي أو التلاقي في المسجد للعبادة وصلاة الجماعة أو لاستماع محاضرة في مواضيع أدبية أوتربوية ، و بدلا من ذلك فإن بعضهم يفضّل اللعب على الكمبيوتر أو فتح نافذة على الأنترنت لملء فراغه ..

و في ظل هذا الواقع المُريع لأمتنا العربية والإسلامية ، فنحن مدعون للتفكّر والإعتبار والتخطيط لإنقاذ شبابنا وفتياتنا من المنزلق الخطير والهاوية السحيقة التي ينحدرون اليها بشكل متسارع ، و علينا تذكير قادة هذه الأمة بأن واجبَهم حماية شعوبهم وتوفير الأمن والعيش الكريم لهم ، كي لا تكفر بهم وتنقلب عليهم.. ثم يتوجهون بأنفسهم الى أعدائهم ليجدوا ما افتقدوه في أوطانهم ، ولو كانوا كارهين !

من هنا نقول: **بالعِلم والإيمان والعمل، نبني مجتمعاً صالحاً وَأمّةً متحضرة**.. والتاريخ خيرُ شاهدٍ وبرهان.

> **بالعِلم والإيمان والعمل ، نبني مجتمعاً صالحاً وَأمّةً متحضرة**





نحو مجتمع آمن

د. شوقي علّام
مفتي الديار المصرية

أقام الله تعالى خلقه بين مَنْح النعم والفضل حسيًّا ومعنويًّا وبين نزول البلاء والتعرض للامتحانات على وفق سنة حكيمة تميز واقعا بين الطيب الذي يتخذ - ما استطاع سبيلًا - من ذلك وسيلة للتعلق بالقيوم وتوظيف ما منحه تعالى من طاقات ومواهب في البناء والعمران، وبين الخبيث الذي يجعل من ذلك وسيلة لتعميق الشر وزرع الفتن، قال تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)-الأنبياء: 35

ولا انفكاك للإنسانية أفرادا وأمما ودولًا وحضارات من التعرض للفتن في كل وقت وعصر، لمجالاتها المتنوعة والمتداخلة. ومفهوم الفتنة يشمل معاني الامتحان والابتلاء، وسمات الصد عن الطريق الواضح، ووسائل الإغواء والضلال، وطرق التشكيك. والتلبيس وإثارة الشبهات، ومظاهر الفرقة والتشرذم والاختلاف.

و هذا المفهوم بمحدداته وسماته يكشف عن مناهج أهل التطرف وتيارات التشدد التي ينطلقون منها في الوصول إلى تأسيس ما تحصل به الفتنة في الأمة وتفريق كلمتها، تحقيقا لأهدافهم الخبيثة، فمن حيث المظهر والشكل نلاحظ فرقا شاسعا بين حلاوة المنطق وبين مرارة العمل، فلم نجد قوما أشد فتكا بالمسلمين قبل غيرهم من هؤلاء، على الرغم من أنهم تبدو عليهم صفات التعبد من قراءة دائمة للقرآن الكريم وكثرة للصوم والصلاة.

ومن حيث المنهج يحرصون على إثارة الشبهات والمشكلات على الأمور الواضحة، وبث بذور الفرقة بين الأمة والمجتمعات بدعاوى مغرضة وهواجس فاسدة تشوه أئمة المسلمين وتنعتهم بالكفر والضلال، بل تنعت الأمة بأنهم اتخذوا أئمتهم وأعلامهم أربابا من دون الله، مما شوش على المذاهب العلمية الممتدة والمؤسسات التعليمية الكبرى، ونال من وحدة الأمة وتماسكها وهدد استقرارها وقطع اتصال العلوم فيما بين أجيالها المتعاقبة، كما أنهم ضيقوا على الأمة أمرها الدنيوي والديني على حد سواء، انطلاقا من أنهم يعيشون مسائل غير زمانهم بظروفها وملابساتها

> **جاءت الشريعة ببيان قاطع لخطر الفتن والحثّ على تجنبها، مع الحرص على تعمق الوعي وشدة الحذر ودوام اليقظة مع اجتماع الكلمة**

مع الاعتقاد بأن ما عندهم هو الحق الذي لا خلاف عليه، وأن ما لدى غيرهم هو الباطل الذي لا مرية فيه.

ولا ريب أنهم ينطلقون من دوافع سياسية ومصلحية، وأحيانا نفسية لترسيخ كراهية الغير بطريقة نشر شائعات الافتراء واختلاق الأكاذيب، التي يحيط بموضوعها الغموض وعدم الشفافية، واختيار شعارات لامعة ذات طابعٍ يُثير الفتنة ويُحْدِث البلبلة زيادة على الأمور التي تغير مسار الرأي العام بسرعة، خاصة في أوقات الأزمات من أجل تهييج المسلمين الشباب والعامة على القتل والدمار والتخريب تحت زعم نصرة الإسلام وتمكين المستضعفين وإزالة الظلم.



ثم إنهم بعد شيوع القتل وانتشار الدمار والخراب في عموم البلاد، يقولون إننا في عصر الفتن وكثرة الهرج (القتل)، لكسب استعطاف العامة مع t وتتفق و أهواءهم وتشددهم، حتى رأينا الجرأة على الكلام في دين الله بغير علم، وبناء الأحكام الخطيرة على مقدمات فاسدة أو على كلام مجمل غير مفهوم، مع إساءة الظن بالناس، وتأسيس ما يبيح الدماء المصونة المعصومة بيقين، ويكدر الأمن العام ويعتدي على السلام الاجتماعي،

وبذلك يظهر أن الخلل في تناول مفهوم الفتنة وعدم مراعاة محدداته وسماته كان سببا في وقوع أهل التطرف والتشدد في فعل الجرائم الوحشية والاستزادة من الأعمال الخبيثة، كالتفجير والتدمير والقتل واستحلال المحرمات ونشر الفوضى، على الرغم من بيان الشرع الشريف لسِمَات المعالجة الحكيمة عند حدوث الفتن ووقوع الأزمات، حيث جاء قوله صلى الله عليه وسلم:"ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشى فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به"، (متفقٌ عليه)، وفيه بيان قاطع لخطر الفتن وحثّ على تجنبها والهرب منها، مع الحرص على تعمق الوعي وشدة الحذر ودوام اليقظة والاصطفاف حول الدولة ومؤسساتها مع اجتماع الكلمة



للمــوت...
حقيقة وَ مفهوم وَ ثقافة

د. عماد الحاج أحمد

الموت حقيقة بمعنى أنه تداع للجسد و منتهى حياة الأعضاء التي يتكون منها هذا الجسد، و هو حال تحلل للأنظمة و تفكك للأنسجة. و الموت حقيقة لكونه حادث يتكرر بانتظام لكل مخلوق حي و منظومة وظيفية متكاملة. و **الموت مفهوم لأنه يطرح جملة أسئلة**:

- هل هو نهاية لوظيفة أو كينونة أو حالة انتقال من حال إلى حال أو من عالم إلى عالم؟.
- هل هو حال استفاقة من وهم تغطيه صور الوجود المنظور و المعاش؟.
- هل هو مدخل حقيقي لعلاقات علوية و وظائف جديدة؟.

و الإجابة عن هذه الأسئلة منظور فلسفي يحدد ثقافة الأمم والمجتمعات والإنسان المتحرك في هذه الدوائر.

- الموت حقيقة، **قضية تفترض على العقل الكثير من التدقيق و التحقيق** لسبر مجالات غامضة تستعصي على الناظرين.
- المــوت حادث واجب الحصــول يســتتوجب الحــذر و الترقــب.
- الموت حقيقة تسهم في تدعيم مفهوم محدد من مفاهيم الثقافة الإنسانية التي يختارها الإنسان تحت وطأة احتياجاته و تطلعاته.
- يعتقد الدهريون الماديون أن الكون توافق فيزيائي فلكي تطابق على حاله الأخير على مرور جملة من المتغيرات و المفارقات التي وصلت لما وصلت إليه؟! كما يعتقدون أن وظائفه آليات فرضتها حال المطابقة الكونية بين الموجودات انطلاقاً من توازنات قوة الكتلة و الطاقة و الجاذبية. و الكون عندهم تطابق عابر متحول، و بالتالي فكل الوظائف القائمة به عابرة و متبدلة كذلك، فهو سيرورة و صيرورة لا كينونة! و لذا فالموت و هو حال من حالات الأنظمة و الوظائف القائمة في مخلوقات و موجودات الكون هو نهاية لوظيفتها في سيرورة دائبة

الوصول إلى صيرورة عابرة فكينونة جديدة و هكذا.

فالكون عندهم حال يحول و يتبدل لا قصدية من ورائه و لا علية و أهداف سامية علوية، فهو تدافع الأجرام و القوى يعبر من توازن إلى فوضى إلى توازن جديد ذاتي الضبط!؟. و الدهريون يظهرون اليوم بصورة جديدة هم الوجوديون الذين يكفرون بالقيم و المعاني فيؤلهون المتعة و سعادة اللحظة، فهم يحاربون حضارة القيم و الثوابت و يعبدون حضارة القوة و المتغير. و يعتقد الفلاسفة و الغنوصيون اللاأدريون أن الكون بذاته حلم ، و وهم يتشكل في العقول كما يقول فيلسوف التاوية الصينية القديم لاوتسو: إذا رأيت نفسك في الحلم فراشة فما يدريك أنك أنت أم أنك الفراشة في حلم!.

هذه اللا أدرية تنفي القصدية من وراء الخلق و بالتالي فهي تنفي القصدية من وراء الفعل، و هي بهذا تقعد للعبثية في الوجود و الحياة! و تشجع على الخروج على كل الأنظمة و التشريعات و حتى التجمعات البشرية، و كثيراً ما شهدت الأمم حالات من هذا القبيل عند شيوع الظلم و الفساد بما يشجع الفلاسفة للدعوة إلى الانتقام عن الحال المجتمعي المخالف لكل توازن و عدل و إنسانية.

و الموت عندهم هو خروج من حلم قديم أو تبدل في الحلم في عبثية لا تنتهي بلا معنى و بلا مقصد هادف! و في الوقت الذي يمجد فيه الوجوديون وسائط المتعة المادية و يقدسون التكنولوجيا بذاتها، يلجأ اللا أدريون إلى تبني سياسة تقديس الفنون و الموسيقى و طرائق التصوف كما يسخرون من كلف قيمة مادية لأنها صورة متحولة للذات كما يظنون. و الوجودية تعتبر الموت للإنسان حال فناء، و بكلمة أخرى هو منتهى الكينونة... فهو بذلك تجسيد للرعب من الفناء. وهذا الرعب يدفعهم للاستغراق في المتعة الى أقصى ما يمكن من ملاه، و خلاعة و طعام، و شراب ... فعندهم اللحظة لن تعود، و الحاضر إلى فناء... و المتعة هي المكسب الحاضر و الوحيد حيث كل قادم ينذر بزوال!. هذا الرعب يصنع الإنسان الوحش الذي يكره نفسه فيستهلكها بما يصح و بما لا يصح، و الذي يكره الآخرين فيستهلكهم بما يصح و بما لا يصح.... و من هنا منشأ أمم الظلم و الطاغوت و الاستعمار.

واللا أدرية حال من الانفصام عن الأطيب و متاعهن و اعتبار المعنى في الصور و الأحلام و العلويات الأدبية، و عند هولاء أن كل تقدم يقوم على التراب و حالات التراب هو نزول من حال العلوية و القيمة. فهم يكرهون النظام و تشريعاته بالعموم و يتحولون إلى الحالة الغجرية و التنسكية و كل ما يحيط بهكذا مفاهيم من حب للشعر و الموسيقى و الغناء و قد تطورت هذه الحال إلى كفر بالموجود و اختراع خزعبلات تفسد الجسد و العقل تباعاً و من ثم كل قيم المجتمع.

> **الاسلام اعتبر الموت نهاية حقبة يشوبها العمل و التكليف في سيرورة إلى معنى و غاية اسمى**

وَجاء الإسلام بذهنية جديدة تعتبر الحياة حالا عارضا، لكن الإنسان مكلف بمقاربة هذا الحال بإيجابية و ربط الثواب على العمل بهذه الإيجابية في التعاطي مع كل خلق و خليقة. و الاسلام اعتبر الموت نهاية حقبة يشوبها العمل و التكليف في سيرورة إلى معنى و غاية اسمى، تنتهي لتبدأ حقبة جديدة في خلق جديد و عالم

جديد يجسد لا نهائية المقدرة الربانية على الخلق و تجديد الوظائف و الأهداف، و هكذا في دورات علوية تسمو للأعلى و تتقدم في البنى و الصور و الإمكانات.

و بدلاً من أن يكون الموت حال انفصام عن قذارة التراب عند الفلاسفة اللا أدريين، أو حال رعب يجسد نهاية الكينونة البشرية..... فهو في الإسلام انتقال من عالم الكد و العناء و النزاع، و من عالم ينفصل المرء عن أبنائه و أصحابه ليعود مجدداً إلى عالم أصله و معلميه حيث المسرة أصفى و الحياة أهنأ و أبسط و أكثر تحدراً من هموم الحياة و لزومياتها و مشقاتها

هكذا الموت

سؤال لا يفتر

و معضلة لا

تنفك تصنع

أفقاً جديداً

يفتح العقول

لصور و علاقات جديدة تصنع كل يوم ثورة و ثقافة و حضارة تحاول أن تعطي للإنسان معنى جديداً يحلم به. فمن لا حلم عنده هو ميت بلا موت!، و البحث فيه لا معنى له!،

و جلسات التعزية منظور آخر: طالما تكون جلسات التعزية لإذكاء الحزن و الغم و تجسيد حال الألم و الوداع. و الأولى أن تكون ساعة مسرة؟ فالفقيد قد جاء إلى هذا الوجود و أتم وظيفته التي قدرها الله له، و هو ينتقل من عالم فيه أبناؤه و أصحابه إلى عالم فيه أهله و معلموه و رسله و ربما الأنبياء و الملائكة و رب الملائكة.

فلا اسف على عالم زائل يعج بالنكد و المتناقضات و الانتقال الى عالم فيه الخلود و فيه الأهل و المعلمون، عالم يعمه الأمن و اليسر و الطمأنينة و رؤية رب كريم.

يقول بلال الحبشي رضي الله عنه:"أحب الصوم و الجوع ليرق قلبي، و أحب الصلاة و المرضى ليغفر ذنبي و أحب الموت لألقى ربي". دائماً يرى الجانب الإيجابي فيما نرى نحن تعاسة و حزن ومعاناة. كذلك يرى أهل الآداب فراق الأهل و المسنين نقص في البركة و تقطع في الأواصر بين الأجيالن فهم يدعون لآبائهم بدوام العافية و طول العمر لتعمر بيوتهم بالبركة و يتربى أبناؤهم ببركة آبائهم و أمهاتهم و لتمتد صداقات الآباء إلى الأبناء.




وفي
السَّمَاءِ
رِزقُكُم
وَمَا تُوعَدُونَ
الذاريات ٢٢


وَالَّذِي
قَدَّرَ
فَهَدَى
الأعلى ٣



دراسة هارفرد حول «اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأميركية» . الجزء الأول

د. إيهاب الشموري

صدر عن جامعة هارفرد الأميركية، دراسة بعنوان «اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأميركية»، أعدها أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو جون ميرشايمر، بالاشتراك مع أستاذ الادارة في جامعة هارفرد ستيفان والت. وننشر ملخصات ومقتطفات عن هذا البحث الجامعي الشامل الذي يتضمن .. المنظمات والأفراد والولاء للكيان الصهيوني؛ التأثير بالكونغرس والحكومة؛ التأثير بالإعلام ومراكز الدراسات واستغلال معاداة السامية؛ دور الولايات المتحدة التاريخي ك«منقذ» للكيان الصهيوني؛ وعناصر استدرار العطف الدولي؛ والحرب على العراق؛ وسوريا وإيران.

تتساءل الدراسة عن سر سيطرة اللوبي الصهيوني على السياسة الخارجية الاميركية، وتقول «ربما أن الكيان الصهيوني لم يتصرف بأسوأ من دول عديدة، غير أنه من الواضح أنه لم يسلك منحى أفضل أيضاً. وإذا لم يكن لأي من الأسباب الأخلاقية أو الاستراتيجية دور في دعم أميركا للكيان الصهيوني، فكيف بالإمكان تفسير «هذه السيطرة»، أو ما وصف ب«قوة لا نظير لها للوبي الصهيوني»، على السياسة الخارجية الاميركية، حيث أن «العلاقة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة لم تكن في الماضي قط بالحميمية التي هي عليها اليوم». وتضم نواة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة اليهود الاميركيين الذين «يبذلون جهدا مهما يوميا في حياتهم من أجل تحويل السياسة الخارجية الاميركية بما يحقق مصالح الصهيونية... يتجاوز مجرد التصويت للمرشحين (الاميركيين) المدافعين عن الكيان الصهيوني إلى كتابة الخطابات، والتبرعات المالية ودعم المنظات المدافعة عن هذا الكيان». غير أنه «ليس جميع اليهود الاميركيين جزءا من هذا اللوبي، لأن حقيقة الكيان الصهيوني ليست قضية بارزة للعديد منهم»، فبالاستناد إلى استطلاع أجري عام 2004 م، «يقول 36 % من اليهود الاميركيين إنهم ليسوا متعلقين عاطفيا جدا، أو بتاتا، بالكيان الصهيوني».

ولا يخلو اللوبي الصهيوني من خلافات داخلية،

فبعض منظماته مثل «أيباك» و«مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى» وهي من تلك «التي يديرها أشخاص متشددون»، تركز مثلا في دعم تمديد سياسات حزب الليكود الصهيوني، بما في ذلك رعايته لاتفاق أوسلو للسلام، فيما «يرفض معظم اليهود الاميركيين، من جهة أخرى، تقديم التنازلات للفلسطينيين، وقلة منهم مثل منظمة صوت السلام اليهودي تؤيد بقوة الإقدام على خطوات من هذا النوع». غير أنه «بمعزل عن هذه الاختلافات بين المتشددين والمعتدلين، فإنهم جميعا يتفقون على دعم ترسيخ الدعم الاميركي للكيان الصهيوني».

وليس من المفاجئ القول إن قادة اليهود الاميركيين يستشيرون في معظم الاوقات المسؤولين الصهاينة، الذين يحرصون على أن يضاعف أولئك تأثيرهم بالولايات المتحدة. ويؤكد ذلك ما كتبه أحد الناشطين في منظمة يهودية كبرى «إنه من الروتين لنا القول: إن هذه سياستنا في مسألة معينة، ولكن يجب علينا مراجعة ما يفكر به قادة الكيان الصهيوني، فنحن كجالية نفعل ذلك طوال الوقت».

وتلاحظ الدراسة ارتفاع حساسية أفراد اللوبي الصهيوني من اليهود الاميركيين الذين يوجهون انتقاداً للكيان الصهيوني أو يدعمون أي نوع من الضغوط عليه. مثال على ذلك، اتهام رئيس المؤتمر اليهودي العالمي إدغار برونفمان، بـ«الخيانة» حين بعث رسالة للرئيس الاميركي جورج بوش، في أواسط عام 2003 م، يحثه فيها على الضغط على قادة هذا الكيان لردعهم عن بناء جدار الفصل المثير للجدل.

ويواجه كل صوت يهودي غير منسجم مع سياسة اللوبي الصهيوني عقوبة الطرد من الجالية، مثال على ذلك مهاجمة رئيس منتدى السياسة سيمور رايتش، حين نصح وزيرة الخارجية الاميركية كوندليزا رايس، بالضغط على لإعادة فتح معبر غزة في تشرين الثاني عام 2005، حيث وصفت خطوته بـ «التصرف غير المسؤول»، و قالوا له «أنه ليس هناك أي مكان على الاطلاق في التيار اليهودي لنشاط يروج ضد السياسات المرتبطة بأمن الكيان الصهيوني»، مما دفع برايتش للتراجع سريعا عن موقفه، مؤكدا على ان «كلمة الضغط ليست موجودة في قاموسي حين يتعلق الامر بالكيان الصهيوني».



وتجزم الدراسة أن «أيباك» هي أقوى المنظمات اليهودية وأشهرها، و في استطلاع نشرته مجلة «فورتشن» عام 1997م صنف الكونغرس الاميركي (أيباك) الثانية في لائحة أقوى اللوبيات الموجودة في واشنطن، بعد «الاتحاد الاميركي للمتقاعدين». ويضم اللوبي الصهيوني أيضا شخصيات مسيحية إنجيلية بارزة، مثل غاري بوير، جيري فالويل، رالف ريد، بات روبرتسون، وأيضا ديك آرمب وطوم ديلاي، وزعماء الاكثرية السابقين في مجلس النواب، زيادة على المحافظين الجدد أمثال جون بولتون، محرر صحيفة «وول ستريت جورنال» روبرت بارتلي، وزير التعليم الاميركي السابق وليم بنيت، وأيضا كاتب العمود جورج ويل... ويؤمن هؤلاء جميعاً «أن وجود الكيان الصهيوني هو جزء من نبوءة الكتاب المقدس»، وبالتالي فإن أي تصد له يعني «معارضة رغبة الله».

وتنطلق قوة اللوبي الصهيوني، في الاساس، من قدرته الفائقة على تركيز جهوده للتأثير بأولئك الذين يهتمون بالشأن العام أو بقضية معينة، وإن كانوا قليلي العدد نسبياً، وذلك لثقته بأن الاكثرية الباقية، غير المكترثة بالشأن العام أو بالقضية المعنية من الشعب الاميركي، لن تحاول معاقبته قط. و زيادة على ذلك، فإن ناشطي هذا اللوبي الصهيوني يؤدون في الحقيقة الدور الذي يفترض أن تؤديه أي جماعة ضغط أخرى، إنما بشكل أفضل، خاصة اذا كانت جماعات الضغط الأخرى كتلك العربية «ضعيفة» وشبه غائبة، الامر الذي يسهل مهمة اللوبي الصهيوني، في ساحة خالية من المنافسة.

استراتيجية الضغط على الكونغرس والحكومة

توفر طبيعة النظام الاميركي الحاكم الذي يتوخى الفصل بين السلطات فرصاً عديدة للتأثير بسياسة الدولة الأمريكية، سواء بكسب النواب المنتخبين أو أعضاء الحكومة، أو منح التبرعات للحملات الانتخابية، أو التصويت كجماعات في الانتخابات وصناعة الرأي العام.

ويتبع اللوبي الصهيوني استراتيجيتين من أجل التحكم بدعم الولايات المتحدة للكيان الصهيوني. الأولى تركز في الضغط على كل من الكونغرس والحكومة، والثانية تقوم على إدامة الصورة الإيجابية للكيان الصهيوني لدى الرأي العام، و ذلك و لو بترديد «الخرافات» والترويج لصالح الكيان في قضايا الساعة، وذلك بهدف الحيلولة و تطور أي انتقاد سلبي للكيان الصهيوني.

الضغط على الكونغرس

إن مفتاح فاعلية اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة يتركز في تأثيره بالكونغرس حيث يحظى الكيان الصهيوني بمناعة ضد الانتقاد، وذلك على الرغم من أن «الكابيتول هيل» (مبنى

الكونغرس) لا يتردد عادة في الجدال بجرأة بشأن أي قضية اخرى حساسة تتعلق بأمريكا نفسها. ويكمن أحد أسباب هذا «المحرّم» في وجود بعض الاعضاء «المفاتيح» في الكونغرس ممن تصفهم الدراسة الاميركية ب«المسيحيين الصهاينة»، أمثال ديك آرمي الذي قال في أيلول عام 2002 م «إن الرقم 1 في أولوياتي للسياسة الخارجية هو حماية الكيان الصهيوني»، و هو ما علقت عليه الدراسة بالقول «إن المرء ليظن أن الأولوية الأولى لأي عضو في الكونغرس (الأميركي) يجب أن تكون لحماية أميركا و لكن يبدو أن ما حاصل هو شيء آخر».

اللوبي الصهيوني، وذلك بالاستناد إلى «اعتراف» موريس اميتاي الرئيسة السابقة لـ «أيباك»، التي قالت إن «هناك أشخاصا كثيرين يعملون ضمن فريق الموظفين أعلاه في (الكونغرس) صادف أنهم يهود... والذين يرغبون في النظر في بعض القضايا انطلاقا من يهوديتهم... وهؤلاء هم جميع الاشخاص الموجودون في مواقع صناعة القرار لأعضاء الكونغرس... وبالإمكان الحصول على نتيجة هائلة من هذا الفريق وحده ». والواقع أن «أيباك» هي التي تشكل بنفسها نواة اللوبي الضاغط في الكونغرس. ويعود نجاحها في

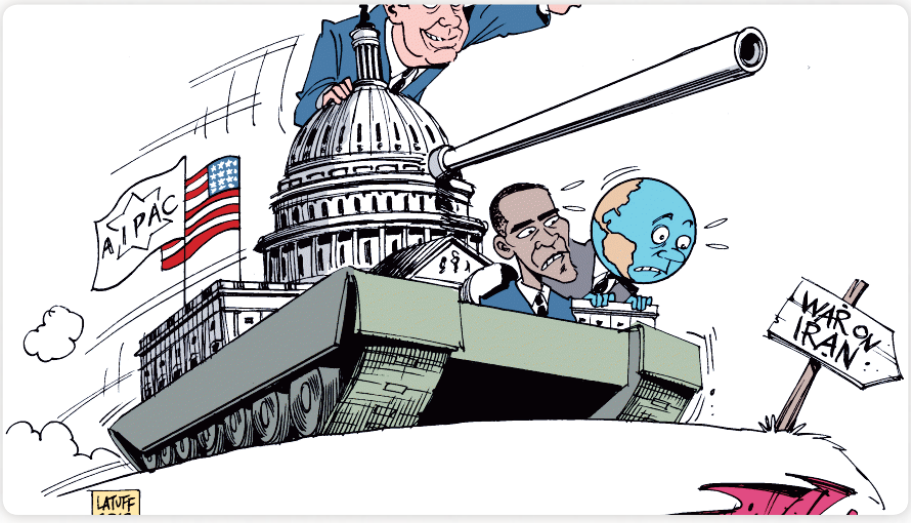

و زيادة على هؤلاء «المسيحيين الصهاينة»، هناك أيضا أعضاء يهود في مجلس الشيوخ يحرصون دوماً على دعم الكيان الصهيوني في السياسة الخارجية الاميركية. وفوق هؤلاء وأولئك، هناك دور بارز يؤديه موظفو الكونغرس، ويشكل مصدراً آخر لقوة

ذلك إلى «قدرتها على مكافأة مرشحي البرلمان والكونغرس الداعمين لخططها، ومعاقبة أولئك الذين يتحدون هذه الخطط و الأهداف». وتجزم الدراسة هنا بأن «المال هو الحاسم في الانتخابات الاميركية، وأيباك تحرص على أن ينال أصدقاؤها

دعماً مالياً قوياً من آلاف اللجان السياسية الناشطة الداعمة للكيان الصهيوني»، فيما تمنح هباتها المالية لخصوم أولئك المعادين لإسرائيل. و تأثير «أيباك» على الكونغرس يتجاوز كل خيال. ويتضح ذلك مما ذكره دوغلاس بلومفيلد أحد موظفي «أيباك» السابقين، بقوله أنه «من الشائع لدى أعضاء الكونغرس وموظفيه أن يراجعوا أيباك أولا كلما احتاجوا إلى معلومات، قبل الاتصال بمكتبة الكونغرس، أو بقسم الابحاث البرلمانية، أو خبراء الادارة...». والأهم من ذلك «دعوة أيباك في الكثير من الاوقات

> "حين يسألني الناس كيف بالإمكان مساعدة الكيان الصهيوني، أقول لهم ساعدوا أيباك" . أرييل شارون

إلى المشاركة في إعداد مسودات الخطب، والعمل على التشريعات، والمشورة في التكتيكات، وإجراء الابحاث وجمع الممولين وأصوات المسؤولين».

وفي عام 1984م، ساهمت «أيباك» في إلحاق الهزيمة بالسيناتور تشارلز بيرسي في ولاية إيلينوي، وذلك عقاباً له على ما وصفه «وجه بارز في اللوبي» بالقول « ان تشارلز بيرسي يظهرعدم الحساسية وحتى العدوانية للمسائل التي تهمنا». و رئيس «أيباك» السابق توماس دين، فسّر ما جرى آنذاك قائلا «جميع اليهود في أميركا، من الساحل إلى الساحل احتشدوا لعزل تشارلز بيرسي، وفهم هذه الرسالة السياسيون الاميركيون الذين يحتلون المناصب العامة الآن، وأولئك الذين يطمحون لها ». وفي المحصلة النهائية، يمكن القول إن أحد الأجنحة الرئيسية الثلاثة للقرار الاميركي بات في قبضة اللوبي الصهيوني وتحديداً منظمة «أيباك». و هنا لا يسعنا إلا أن نتذكر أن رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون قد قال: «حين يسألني الناس كيف بالإمكان مساعدة الكيان الصهيوني، أقول لهم ساعدوا أيباك».

الضغط على الحكومة

إن قوة ضغط اللوبي الصهيوني على الحكومة تكمن جزئياً في تأثير الناخبين اليهود بالانتخابات الرئاسية. فبمعزل عن حجمهم المحدود نسبياً (أقل من 3 % من الناخبين) إلا أنهم يقدمون تبرعات مالية ضخمة في الحملات الانتخابية لكلا الحزبين. وأكثر من ذلك، فإن الناخبين اليهود يحرصون على التمركز في ولايات تعتبر حاسمة في الانتخابات الرئاسية مثل كاليفورنيا، فلوريدا، إلينوي، نيويورك وبنسلفانيا. و كل ذلك يجعل المرشحين الرئاسيين حريصين على تجنب معاداة الناخبين اليهود.

ويحرص اللوبي الصهيوني أيضا على أن يحظى الأشخاص ذوو العلاقة الممتازة بالصهاينة بمناصب حكومية مهمة. ومثال على ذلك ان

السياسة الخاصة بالشرق الأوسط، في إدارة الرئيس بيل كلينتون، رسمها عدد من المسؤولين مثل نائب رئيس الابحاث السابق في «أيباك» ومؤسس «معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» الموالي للكيان الصهيوني مارتن إنديك، ودينيس روس الذي انضم للمعهد بعدما غادر الادارة عام 2001 م ، وآيرون ميلر الذي عاش في تل ابيب ولا يزال يزورها بانتظام، و هؤلاء جميعا كانوا ضمن فريق المستشارين المقربين من كلينتون. ولم يكن من المفاجئ في اجتماع كامب دايفيد في تموز عام 2000م، ان الفلسطينيين شكوا من أنهم «يفاوضون فريقين ، أحدهما يحمل علم الكيان الصهيوني ، والآخر العلم الاميركي».

وهذه الحالة تبدو أشد وضوحاً في إدارة بوش الإبن، الذي يزخر طاقمه بأشخاص مناصرين للكيان الصهيوني مثل إليوت أبرامز، جون بولتون، دوغلاث فايث، لويس (سكوتر) ليبي، ريتشارد بيرل، بول وولفويتز ودايفيد وورمسير. ولا تزال هذه المعادلة سارية حتى اليوم. فحين دعا المرشح الرئاسي في انتخابات عام 2004م، هاوارد دين، الولايات المتحدة إلى تأدية «دور أكثر إشرافاً» في النزاع العربي الصهيوني، اتهمه السيناتور اليهودي جوزيف ليبرمان بأنه يهدد الكيان الصهيوني. ووقّع جميع الديموقراطيين البارزين في الكونغرس رسالة شديدة اللهجة وجهت إلى دين وأدانت تصريحه.

التلاعب بالإعلام الأميركي وتكوين رأي عام موالِ

تنعكس وجهة نظر اللوبي تجاه الكيان الصهيوني، بشكل كبير في وسائل الاعلام الاميركية الرئيسية، لأن معظم المعلقين ومقدمي البرامج، هم موالون للصهاينة. ويقول الصحافي اريك الترمان إن مناقشة قضايا الشرق الاوسط في هذه الوسائل «يتولاها اشخاص لا يمكن ان يطيقوا انتقاد الكيان الصهيوني ». وفي مقابل 61 معلقا مؤيدا للصهاينة، وجد الترمان خمسة معلقين فقط ينتقدونهم، بشكل منتظم، ويظهرون مواقف موالية للعرب. ويظهر التحيز الكبير للصهاينة في الاعلام الاميركي ، في افتتاحيات الصحف الرئيسية، ومن بينها «وول ستريت جورنال»، و«جورنال»، و«شيكاغو صان تايمز»، و«واشنطن تايمز»، و«نيويورك تايمز»، اضافة الى مجلات مثل «كومانتري» و«نيو ريبابليك»، و«ذي وويكلي ستاندرد».

والى جانب افتتاحيات الصحف، يسيطر اللوبي الصهيوني ايضا على عملية نقل المستجدات المتعلقة بالكيان الصهيوني . و يحولون ونقل أخبار معادية، فإنه ينظم حملات مكثفة من الرسائل والتظاهرات، ويدعو الى مقاطعة

وسائل الإعلام التي قد تنقل اخبارا يعتبر محتواها معادياًللكيان الصهيوني. ويقول أحد المدراء التنفيذيين في شبكة «سي إن إن»، إنه يتلقى احياناً 6 آلاف رسالة عبر بريده الالكتروني في يوم واحد، تزعم أن مضمون قصة وردت كان معادياً للصهاينة. مراكز الدراسات والتفكير في اتجاه واحد تسيطر الجماعات الموالية للصهاينة على مراكز الدراسات الاميركية، التي تؤدي دورا مهما في تكوين النقاشات العامة والسياسات الحالية.

وقد أسس اللوبي الصهيوني مركزه الخاص للدراسات في العام 1985م، عندما ساعد مارتن انديك على تأسيس «وينيب». و على الرغم من أن المؤسسة تدّعي أنها تقدّم نظرة متوازنة وواقعية عن قضايا الوطن العربي، فإنها تدار من قبل اشخاص مرتبطين بشكل مباشر في عملية دفع البرنامج الصهيوني إلى الامام. وفي الـ 25. سنة الماضية، اوجدت القوة الصهيونية حضورا اساسيا لها في عدد من المؤسسات المهمة مثل «مركز السياسة الامنية» و«معهد الابحاث عن السياسة الخارجية» و«معهد هادسون». واصبحت هذه المراكز نادراً ما تتضمن انتقادات للدعم الاميركي للكيان الصهيوني.

> **تسيطر الجماعات الموالية للصهاينة على مراكز الدراسات الاميركية، التي تؤدي دورا مهما في تكوين النقاشات العامة والسياسات الحالية.**

ومن الامثلة الاخرى على ذلك، التحول الذي طرأ على «معهد بروكينغز». وبعدما كان يعتمد المعهد في ما يتعلق بالصراع العربي - الصهيوني على ويليام كوانت، اصبح يعتمد على «مركز سابان لدراسات الشرق الاوسط»، الذي يموله الصهيوني حاييم يابان، رجل الاعمال اليهودي الاميركي.

مراقبة جامعية

واجه اللوبي الصهيوني صعوبة كبيرة في اخماد الجدل بشأن الكيان الصهيوني في حرم الجامعات، لأن الحرية الفكرية في الجامعة قيمة جوهرية، ولأنه من الصعب إسكات أو تهديد بعض الاساتذة. وقد تصاعدت الانتقادات في هذه الأوساط ضد الكيان الصهيوني، بعد انهيار اتفاق اوسلو وعودة اريل شارون الى الحكم في العام 2001م. وقد ازدادت هذه الانتقادات بعد استخدام القوة القصوى في وجه الانتفاضة الفلسطينية الثانية. وتحرك اللوبي الصهيوني حينها بشكل عدائي من اجل «استعادة حرم الجامعات». وانتشرت جماعات جديدة مثل «كارافان للديموقراطية»، التي وزعت المتحدثين الصهاينة على الجامعات. وظهرت جماعات مثل «هلال» و«المجلس اليهودي للشؤون العامة»، حاولت التعامل

مع الجماعات الاخرى، التي تتعرض للكيان الصهيوني في المناقشات التي تجري في الجامعات. ومن ناحيتها، فإن (أيباك) ضاعفت مصاريفها على برامج ادارة نشاطات الجامعات، زيادة على تدريب جيل شاب من المحامين عن الكيان الصهيوني. كما حاول اللوبي الصهيوني مراقبة ما يكتبه ويعلمه الاساتذة.

وفي العام 2002م، اسس الصهاينة موقعا في الانترنت لنشر ملفات عن اساتذة و طلاب جامعيين مشتبه بهم، وشجع الإخبار على التعليقات أو التصرفات التي قد تعتبر معادية للصهاينة. واللوبي الصهيوني حارب و ما زال يحارب الجامعات و بعض الاساتذة العرب أو غير الصهاينة. وقد كانت جامعة كولومبيا التي عمل فيها (المفكر) الفلسطيني ادوار سعيد، هدفا مستمرا للجماعات الموالية للكيان الصهيوني . و رئيس الكلية السابق جوناثان كول يقول : «يمكن لأحد ما أن يتأكد بأن أي موقف عام يدعم الشعب الفلسطيني يقوله الناقد الأدبي، المتفوق إدوارد سعيد، سيستدعي مئات الرسائل الإلكترونية، والورقية، والكتابات الصحافية التي تدعونا لنبذ سعيد، أو فرض عقوبات عليه أو طرده». ولعل أهم ما اقدم عليه اللوبي الصهيوني في هذه السياق، الطلب من الكونغرس تبني مشروع قانون، ينص على مراقبة كل ما يقوله اساتذة الجامعات عن الكيان الصهيوني.

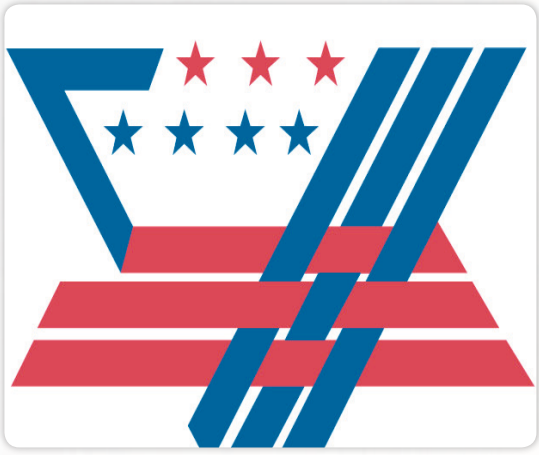

عامل الإسكات الأهم

لا شك في ان احد اقوى اسلحة اللوبي الصهيوني ، هو الاتهام بمعاداة السامية. فإن اي شخص ينتقد اعمال الصهاينة، سيتعرض الى ان يتهم بالعداء للسامية ، وذلك على الرغم من اعتراف الاعلام الصهيوني بأن هناك «لوبي يهودي و صهيوني». وفي أوروبا أظهر الاوروبيون في السنوات الاخيرة، ارادة اقوى من الاميركيين فيما يتعلق بانتقاد الكيان الصهيوني. لذلك قام اللوبي الصهيوني بنشر اقاويل في اميركا، تزعم ان بعض الدول الاوروبية معادية للسامية، وهو ما لم يكن صحيحا طبعا (بحسب ما تظهره بعض الاحصاءات).

ولهذه الاسباب، فإن الجماعات الموالية للكيان الصهيوني عندما تشعر بضغط ما، تدّعي ان هناك «معاداة سامية جديدة». وبعبارة آخرى، من ينتقد سياسات الكيان الصهيوني يتهم بالعداء للسامية.

ومثال على ذلك ما حدث بالنسبة لكنيسة انكلترا بعد تصويتها على سحب استثماراتها من شركة «كاتربلير»، التي تصنع الجرافات التي تهدم بيوت الفلسطينيين. وقد دفع هذا القرار رئيس الحاخامات، الى القول ان لهذا العمل «أكبر النتائج العكسية على علاقات اليهود بالمسيحيين في بريطانيا».

> **الجماعات الموالية للكيان الصهيوني عندما تشعر بضغط ما، تدّعي ان هناك «معاداة سامية جديدة».**

والانتقادات الموجّهة للكيان الصهيوني ، تصنف ايضاً في خانة المعايير غير عادلة، أو يتهم اصحابها بأنهم يتعرضون لحق الكيان الصهيوني في الوجود. و الحقيقة ان هذه الاتهامات زائفة، لأن الانتقادات الغربية للكيان الصيوني ، نادراً ما تتعرض لحق الوجود لهذا الكيان . وبدلاً عن ذلك، فإن الغرب يطرح الاسئلة عن تصرفات الصهاينة تجاه الفلسطينيين، وهو انتقاد شرعي، لأن الكثير من الصهاينة أنفسهم يطرحون الأسئلة بهذا الخصوص.

المنقذ الأميركي بالمال والفيتو والسياسة

تسرف واشنطن في دعمها السخي للكيان الصهيوني ، سواء بوساطة تقديم المساعدات المالية أم العسكرية، وتخطيط السياسة الخارجية، و استخدام الفيتو في الامم المتحدة والتدخل المباشر عند اللزوم. ولعل مشروع إدارة بوش الشرق أوسطي يهدف، في جزء منه على الأقل، إلى تعزيز موقف الكيان الصهيوني على حساب الحقوق و المصالح العربية و الإسلامية.

يتبع الجزء الثاني في العدد القادم ان شاء الله



ستبقى القدس عربية كما كل فلسطين

الأستاذ يوسف الورداني

منذ سنوات و فلسطين و العرب مشتتون بين معتد، و معتدى عليه، و مستقيل، و قرار أميركي جائر، أعاد فلسطين إلى المرتبة الأولى كقضية لا تتقدمها قضية.

نفذ الرئيس الأميركي دونالد ترامب وعده الذي أطلقه إبان حملته الإنتخابية، و أصدر قراراً بنقل السفارة الأميركية لدى الكيان الصهيوني إلى مدينة القدس. و هكذا وفى بوعده للصهاينة بتهويد القدس مستجيباً لرغبة العقل الديني الغربي، فقد أقنعوهم بعد التماهي العقيدي بينهم بخروج المسيح المفترض، فالتقى الجميع على احتلال فلسطين، و تهويد القدس، و تدمير المسجد الأقصى، و إقامة الهيكل المزعوم، كمقدمات ضرورية لظهور المسيح، و المسيح هنا ليس عيسى بن مريم عليه السلام، بل مسيح آخر من نسج الخيال الصهيوني.

هذا و قد احتلت فلسطين مرات عدة، من قبل الحثيين والهكسوس و التتار، و الحملات الصليبية، و لكن في كل مرة كان شعبها يحررها فهو تمرس على الموت مذ وجد، و لأن الله قيض لفلسطين قائداً مسلماً هو صلاح الدين الأيوبي الذي حررها من الجيوش الصليبية بعد أن بقيت في فلسطين 198 سنة و في القدس 97 سنة.

و اليوم يقاوم المقدسيون تهويد القدس، و يستشعرون الخطر المحدق بالمسجد القصى أولى القبلتين، و ثالث الحرمين الشريفين، و مسرى الرسول صلى الله عليه و سلم، فهم يدافعون عن الأقصى و ظهورهم إلى الجدار فما لمسوا غير الهتافات و بيانات الاستنكار.

إن إتفاقيات الذل و المهانة و الاستسلام التي أبرمت مع العدو الصهيوني، من كامب ديفيد، إلى مؤتمر مدريد، إلى أوسلو ثم وادي عربة، كانت حلقات في سلسلة تنازلات قدمها للغرب و للصهاينة معاً مدعو الحرص على فلسطين، و الدفاع عن الأقصى. و نرى إن من تنازل عن 80% من أرض فلسطين، و يفاوض على 20% من باقي الأرض غير مؤهل لحماية الأقصى.

و من يتأبط اليافطات و يرفع الشعارات حاجباً عصراً بيناً، فلن يحرر فلسطين ادعياء من امثال فيلق القدس أو أجناد بيت المقدس و سواهما.

و من حقق لبلفور وعده، و من يدعم الكيان الصهيوني في المحافل الدولية، و من دفع

حتى اليوم 90 مليار دولار تكفيراً عن محارق مفترضة، و من رفد الكيان بمليون و نصف المليون يهودي بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، لن يقف هؤلاء إلى جانبنا لنصرة قضايانا.

لذلك لم تأت خطوة الرئيس الأميركي ترامب في غير وقتها، إنها أبشع اللحظات في تأريخ الأمة، فبعضها تشظى بفعل الحروب الأهلية فيه، أو الإقليمية عليه، و بعضها يهتز، و بعضها الآخر منشغل بعداوات زرع بذورها الغرب المسكون بصيحة استعمارية متجددة.

إن الساحة الفلسطينية التي تواجه تحدي الاحتلال، و تحدي الانقسام لا يمكنها أن تواجه هذين التحديين إلا باعتماد خيار المقاومة الشعبية بكل أشكالها و تعبيراتها، سبيلاً لانتزاع الحقوق في ظل وضع دولي تتشابك فيه المصالح لتصل حد الاشتباك السياسي و الاقتصادي في أكثر من موقع.

و القدس ليست مستوطنة، بل هي عاصمة فلسطين، و هي مدينة المسجد الأقصى و كنيسة القيامة، و مسرى الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، فلن تكون إلا عربية. إن قرار الرئيس الأميركي ترامب لن يغير من المركز القانوني لمدينة القدس باعتبارها مدينة محتلة كما كل فلسطين، و أن القدس كما حيفا و يافا هي أرض عزيزة على قلوب الغيارى، و لن تحررها الأنظمة المنهارة، و إنما الكفاح الشعبي المسلح، و وحدة الفصائل الفلسطينية التي غادرت حالة الانقسام متخلية عن مصالحها الضيقة في سبيل وحدة الشعب الفلسطيني، و وحدة الكيان الفلسطيني.

إن إرادة الشعب العربي الفلسطيني الذي قاوم الاحتلال و ما يزال بصدور عارية، و يمارس كل أشكال النضال أسست للحظة الحقيقة، لحظة تلاقي جميع الفصائل حول فلسطين و حول الأقصى. و أخيرا رحم الله من كانت آخر كلماته "عاشت فلسطين حرة عربية".





المسلمون وَ القدس
وَ الرئيس سليمان فرنجية



د. علي معطي
مؤرخ و استاذ جامعي
من لبنان

للقدس تاريخ موغل في القدم. و هو مرتبط عموماً بتاريخ فلسطين. كان اسمها قديماً "يبوس"، نسبة غلى اليبوسيين، سكانها الأصليين و اسمهاها الفراعنة في كتاباتهم الهيروغليفية "بابنيتي" و "بايتي"، و هو تحريف لاسم يبوس الكنعاني، لأن اليبوسيين فرع من الكنعانيين. و هؤلاء من العرب البائدة من نجد، يرجع نسبهم إلى سلام بن نوح.

و سميت القدس ايضاً باسم "أورشليم"، و اللفظة عربية الأصل مأخوذة من "أورشالم"، أي مدينة سالم اليبوسي الذي بناها. و ذكرت باسم "أورسالم" في الكتابات الكنعانية العائدة إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد. ثم ذكرت فيما بعد في التوراة بمعنى "مدينة السلام"، لأن "شالم أو سالم" كان إله السلام عند الكنعانيين.

شهدت القدس إذن تاريخاً ممعناً في القدم حتى دخلت في عصور الأنبياء من عهدي إبراهيم و يعقوب عليهما السلام، فظلت على مدى هذه العصور مدينة عربية كنعانية بيد سكانها الأصليين اليبوسيين الذين بقوا في اراضيهم و في بيوتهم، في حين كان عدد بني إسرائيل الوافدين قد بدأ يتقلص، خصوصاً في أيام النبي داود و ولد النبي سليمان الحكيم عليهما السلام.

في الحقب التي تلت، من العصر الاشوري الى العصر الروماني، ومرت القدس بحقب عدم استقرار، بل و في ظروف عصيبة، فتهدمت أكثر من مرة، كما أن اليهود في هذه الحقب لم تكن لتقوم لهم قائمة لا في فلسطين عامة، و لا في القدس خاصة. إذ تعرضوا تارة للسبي كما في العصر البابلي، أو للقتل و التدمير و التشريد و الاضطهاد تارة أخرى كما في العصر الروماني، و لا سيما على يد الأمبراطور هاديارن الذي أمعن فتكا في غالبيتهم ، و طرد الباقين و أزال هيكلهم.

فتشتت اليهود في أماكن عدة، حيث لاقوا على

يد المسيحيين من التنكيل ما لم يلاقوا في كل تاريخهم، و بخاصة بعدما انتشرت المسيحية، علماً بأن هادريان قد غير اسم أورشليم إلى إيلياء. وفي هذا السياق، لا بد من ذكر بعض المنشآت المسيحية المهمة مثل: "كنيسة القيامة، التي شيدها عام 325م الأمبراطور البيزنطي قسطنطين. ثم كنيسة المهد في بيت لحم، و كنائس و أديرة أخرى عديدة". أما تسمية المسلمين لهذه المدينة بعد ذلك بالقدس أو بيت المقدس، فلكونها مقراً للعديد من المقدسات، و للأنبياء بدءاً من إبراهيم عليه السلام، حتى خاتمهم محمد صلى الله عليه و سلم. ففي قصة الإسراء و المعراج، جمع الله تعالى رسله في مسجدها الأقصى، فصلى بهم الرسول الكريم فاعتبر علماء المسلمين أن إمامته

> ظلت فلسطين على مدى العصور مدينة عربية كنعانية بيد سكانها الأصليين اليبوسيين

لهم معناها انتقال إدارة القدس و الإشراف عليها، إليه صلى الله عليه و سلم و إلى أمته من بعده. فلا يجهل أحد من المسلمين أن المسجد الأقصى أولى القبلتين و ثالث الحرمين.

و المعروف أن مفاتيح هذه المدينة تسلمها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه من البطريرك صفرونيوس الذي كان على رأس نصاراها في استقبال أمير المؤمنين خارج بابها المسمى باب دمشق. هنالك رأى المستقبلون الخليفة آخذاً بمقود الراحلة و غلامه على ظهرها، فأكبروه و خروا له ساجدين. فاشاح الغلام عليهم بعصاه من فوق رحلها و صاح بهم: ويحكم ! إرفعوا رؤوسكم، فإنه لا ينبغي السجود إلا لله، فلما رفعوا رؤوسهم انتحى البطريرك صفرونيوس ناحية و بكى، فتأثر عمر و أقبل عليه يطيب خاطره و يواسيه قائلاً:"لا تحزن، هون عليك فالدنيا دواليك يوم لك و يوم عليك". فقال صفرونيوس:"أظننتني لضياع المُلك بكيت.... و الله لا لهذا بكيت.... و إنما لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية، ترقى و لا تنقطع، فدولة الظلم ساعة، و دولة العدل إلى قيام الساعة، و كنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين".

و خطب عمر عندئذ في تلك الجموع الحاشدة، مستهلاً خطبته بقوله:"يا أهل إيلياء، لكم ما لنا، و عليكم ما علينا". ثم دعاه البطريرك صفرونيوس لتفقد كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة)، فلبى دعوته. و أدركته الصلاة و هو فيها، فسأل البطريرك:"أين أصلي". فأجابه:"مكانك صلّ..." فرد عليه الخليفة:"ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة القيامة، فيأتي المسلمون من بعدي و يقولون: هنا صلى عمر

و يبنون عليه مسجداً..... و ابتعد عنها رمية حجر و فرش عباءته و صلى، فجاء المسلمون من بعده و بنوا على مصلاه مسجداً، و هو قائم على رمية حجر من كنيسة القيامة إلى يومنا هذا، ثم كانت العهدة العمرية التي اعطاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل إيلياء النصارى، و تقيد بها المسلمون من بعده.

لذلك فإن الحقبة من الزمن التي عاشتها فلسطين في ظل الدولة الإسلامية و كنف الإسلام هي من أزهى عصورها. فقد حظيت برعاية الخلفاء المسلمين و اهتمامهم من بدء الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة العثمانية، و سيطرة الاستعمار البريطاني عليها، و ما كان من اتفاق مصالح هذا الإستعمار و مصالح الصهيونية العالمية ، إلى أن وصلنا إلى ما نحن فيه. و هكذا بعد أن كنا سادة العالم، أصبحنا في الأذلين. و كما أضعنا من قبل الأندلس، نضيع اليوم فلسطين و معها القدس. فإن حرماتنا، و مقدساتنا تنتهك، و خيراتنا لم تعد بأيدينا، و أرضنا مستباحة نستجدي العون من أعدائنا، و هم أساس مصابنا و ما دهانا.

همنا فقط أن نأكل و نشرب و ننام و....!. أما القدس فالكيان الصهيوني يصر على جعلها عاصمة أبدية لها ليس فيها شبر واحد للعرب و المسلمين. و المسجد الأقصى مهدد بالدمار و الزوال، وما من صلاح الدين كي يخلصه، و لا من خالد بن الوليد كي يعيده لنا من جديد، والصبح بعيد عنا بعد الأرض عن السماء.

وحصل لغط في الماضي بشأن إمكان تدويل القدس. فزار لبنان وزير الخارجية الأميركية السابق: د.هنري كيسنجر، عام 1974 م و التقى رئيس الجمهورية آنذاك سليمان فرنجية. و كان إلى جانبه رئيس الحكومة اللبنانية الراحل تقي الدين الصلح و وزير الخارجية السابق فؤاد نفاع. فأبدى د.هنري كيسنجر حينئذ دهشته كيف أن رئيساً مسيحياً و مارونياً على تواصل مميز بالمسلمين. ثم ساله عن رأيه في من يدير الأماكن المقدسة في فلسطين إذا توصل مجلس الأمن الدولي إلى جعل القدس مدينة دولية. فأجابه الرئيس فرنجية بكل بساطة:"هناك ثلاثة أديان سماوية، منها واحد يعترف بنفسه و لا يعترف بالمسيحية و هو الدين اليهودي، و ثان يعترف بنفسه و بالدين اليهودي الذي قبله و هو الدين المسيحي. و ثالث يعترف بالأديان الثلاثة مجتمعة و هو الدين الإسلامي، و لذلك هو الأحق



بإدارة هذه المقدسات". عند ذلك لم ينبس د.هنري كيسنجر ببنت شفة، خصوصاً بعدما تذكر أن آل نسبية المسلمين في فلسطين هم حملة مفاتيح كنيسة القيامة في القدس".

و الحقيقة أن الرئيس فرنجية قد تمكن بمنطقه القوي من الهيمنة على د.هنري كيسنجر اليهودي الاصل، و بلبلته فكرياً. فالرئيس فرنجية يعرف أن الإسلام يعترف بالرسالات السماوية السابقة، و برسل الله من دون تمييز أو استثناء.

> **دين واحد سماوي يعترف بالأديان الثلاثة مجتمعة و هو الدين الإسلامي، و لذلك هو الأحق**

في حين أن اليهودية و المسيحية لا تعترفان به و لا برسوله، و ربما قد تذكر النجاشي امبراطور الحبشة النصراني، الذي استمع إلى الناطق باسم المهاجرين المسلمين الأوائل: جعفر بن أبي طالب يشرح له ما يقول نبي الإسلام عن المسيح عليه السلام من أنه عبد الله و رسوله و روحه و كلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، تذكر كيف أن النجاشي أخذ عوداً و خط على الأرض قائلاً، و قد بلغت به المسرة أكبر مبلغ، ليس بين دينكم و ديننا أكثر من هذا الخط.

وموقف الرئيس فرنجية كان الموقف الجريء، موقف العقلاء الواعين حقائق الأمور، غير المتسرعين الذين أعمت أبصارهم و بصيرتهم الجهالة الجهلاء و التعصب الذميم. و قد لقن د.هنري كيسنجر درساً لا يمكن أن ينساه بسهولة. لذلك كم نحن بحاجة إلى أمثال هذه المواقف الصريحة و الواضحة، تلهم الشجاعة في اتخاذ القرار من أجل تحرير بيت المقدس و تخليصه من ايدي المعتدين الصهاينة المغتصبين

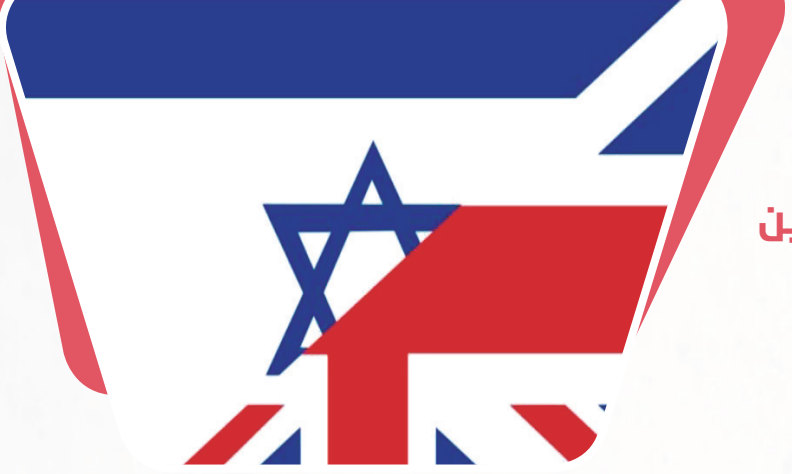

التعاون البريطاني - اليهودي في فلسطين خلال الثورة العربية 1938م1939-م

محمود الصبّاغ

تشكلت "فرق الليل الخاصة" العسكرية البريطانية اليهودية المشتركة في فلسطين الإنتدابية في العام 1938 م على يد أودري وينغيت الضابط في الجيش البريطاني الذي نظمها وقادها بهدف القضاء على [المقاومين] الفلسطينيين الذين - أثناء الثورة العربية (1936م1939-م) وقفوا في وجه البريطانيين والهجرة اليهودية إلى فلسطين .وانحصر مجال نشاط هذه الوحدة في منطقة الجليل شمال فلسطين. و في حين تغطي سير وينغيت الذاتية مدة خدمته في فلسطين, تقدم هذه المقالة الأدبيات الموجودة مع تفحص لعمليات وحدة فرق الليل على أساس البحث العميق في المصادر الأرشيفية البريطانية و العبرية .وتسعى هذه الدراسة للقول بأن عمليات جمع المعلومات الاستخباراتية المشتركة قدمت الجيش البريطاني للعملاء اليهود وإمكانيات التعاون - كان وينغيت ضابطا في الاستخبارات- قبل تفصيل العمليات العسكرية المشتركة في الميدان مع فرق الليل غير النظامية. وتأتي أصالة هذه المقالة من تشريحها لآلية قيام الجنود البريطانيين بتحويل الفرق اليهودية إلى فرق وحشية عبر تدريبهم على الأساليب البريطانية الراسخة في مكافحة التمرد التي استهدفت المدنيين والقرى القريبة من هجمات المتمردين. وبعيدا عن سيطرة القيادة العسكرية البريطانية القائمة، كانت قوات فرق الليل صارمة في حربها ضد الفلسطينيين وخاضت قوات هذه الوحدة "حربا قذرة"، وهي طريقة عملياتية استطاع الجنود اليهود الذين يعملون تحت قيادة بريطانية من استيعابها وتطبيعها .وإذن هذه المقالة عبارة عن تأريخ عسكري يشرح بالتفصيل الطرق الوحشية اليومية المتبعة لإخماد المقاومة ، وتفتح نقاشات أوسع عن كيفية تعاون القوى الإمبريالية مع الأقليات الاستعمارية الموالية لها ،كما تظهر كيفية استخدم الجيوش النظامية لقوات غير نظامية في حملات الإخماد هذه ، كما تشير إلى أن أنظمة ما بعد الاستعمار مثل الكيان الصهيوني تبنت مثل هذه الاساليب للسيطرة .

المقدمة :

عندما انتشر الجيش البريطاني في فلسطين في نيسان-أبريل 1936 م في بداية الثورة العربية ضد الحكم الاستعماري البريطاني والهجرة اليهودية إلى البلاد، تعاون هذا الجيش مع المستوطنين اليهود هناك كقوة "موالية" له ضد [المقاومين]

الفلسطينيين. كان الجيش البريطاني عادة ما يلتفت صوب مجتمعات الأقليات للسيطرة الاستعمارية، لتجنيدهم كمقاتلين ، وتشتيت أعدائه وجمع المعلومات الاستخباراتية: كما هو حال السيخ والجورخا في الهند، أو القبارصة الأتراك بعد العام 1945م ،و مطاردي السكان الأصليين في ماليزيا، الكيكويو الموالين في كينيا والبروتستانت في إيرلندة.

وَ تبعاً لذلك سيكون التعاون العسكري اليهودي مع الجيش البريطاني هو موضوع هذه المادة، تاركين جانبا تجنيد الحكومة الاستعمارية لآلاف إضافية من المستوطنين اليهود والشرطة والذين يصل عددهم نحو 15000 عنصر على وفق أحد المصادر.

وابتدأ التعاون بين الجيش واليهود بجمع المعلومات الاستخباراتية المشتركة ، الذي تحول لاحقا إلى وحدات عسكرية مشتركة، ولا سيما الفرق الليلية الخاصة غير التقليدية التي قاتلت في الجليل في شمال فلسطين في عامي 1938م1939-م، وكان يقودها من قاعدته في الناصرة أوردي وينغيت ضابط المخابرات في الجيش البريطاني، الضابط "المسيحي" الصهيوني الذي مات في بورما في العام 1944 وهو يقود القوات غير النظامية ضد اليابانيين. وكانت المشاركة البريطانية الأولية مع وحدة فرق الليل بثلاث فصائل تضم 37 جنديا بريطانيا متمركزين أساسا في مستوطنات يهودية مثل [كيبوتس]حنيتا و[كيبوتس]عين حيرود تحت أمرة ثلاثة من المتدربين من اللواء السادس عشر الذي يرأسه العميد جون إيفيتس في حيفا وهم الملازم مايك غروف (من فوج ويست كينت الملكي الخاص) و الملازم روبرت "ريكس" كينج-كلارك (فوج مانشستر) وإتش إي .إن "بالا" بريدين (من سلاح مشاة أولستر الملكي). وقام العميد إيفيتس "بتشجيع" وينغيت على استطلاع الجليل و وضع "خطة تفصيلية" لإنشاء " وحدات يهودية تعمل ليلا بدعم من القوات البريطانية لمكافحة المقاومة. . . .وحظيت هذه السياسة بمباركة قيادة القوات في القدس ,ولكن نظرا لأنها اعتبرت ممارسة غير نظامية فقليل ما تم ذكرها أو الاشارة اليها . وقاد وينغيت بنفسه الدوريات وقد جرح من جراء ذلك في قرية دبورية في تموز 1938م.

> **أعداد كبيرة من الجنود اليهود التابعين منظمة الدفاع الصهيونية الهاغانا حصلوا على تدريب عسكري رسمي من البريطانيين**

و حرصت أعداد كبيرة من الجنود اليهود التابعين منظمة الدفاع الصهيونية الهاغانا (الدفاع) [التي تحولت إلى الجيش الإسرائيلي بعد أيار 1948م]على الحصول على تدريب عسكري رسمي من البريطانيين بمساعدة وحدة فرق الليل هذه بمن فيهم العديد من القادة الصهاينة المستقبليين مثل يغال ألون و موشي دايان. و دعم الجنرال أرشيبالد ويفيل قائد القيادة العامة العليا في فلسطين في أوائل عام 1938م، وينغيت، ولكن خلفه، الجنرال روبرت هاينينغ، والقيادة العليا في القدس كانا غير

مرتاحين للحرب غير التقليدية، وطلب الجيش في نهاية المطاف من وينغيت الرحيل عن فلسطين في تشرين أول-أكتوبر 1938م، مدعوما بتقارير عن وحشية فرق الليل، وتولى بريدين مسؤولية قيادة وحدة فرق الليل . وعندما عاد وينغيت في كانون أول-ديسمبر 1939م، تم وضعه في وظيفة مكتبية ولم يسمح له في الوصول إلى الأوراق السرية، ليس أقلها منعه من تسريب الوثائق إلى الأصدقاء اليهود الذي لم يهتم وينغيت إلا قليلا لإخفاء هذه الاوراق عنهم . وفي تموز -يوليو 1939 م حل البريطانيون آخر فرقة تابع للوحدة، ودفع الفرق للعمل "ليلا" في مكان آخر. وقد قام فوج ويست يوركشاير بتشغيل "فرق الليل الخاصة" الخاصة به، على الرغم من أنه لم يتضح من ملخصات مخابرات الكتيبة ما إذا كان هؤلاء الجنود هم يهود أم لا .

وفي الوقت نفسه طلبت سلطة بلدية تل أبيب اليهودية من البريطانيين في آب- أغسطس 1938م إذا كان بإمكانها أن تشكل " ما يسمى بالفرقة الليلية " . و سيكون السكان اليهود في الجنوب مستعدين كما هو الحال في الشمال لتوفير العدد المطلوب من الرجال ذوي النوعية الجيدة للمشاركة في هذا النوع من العمليات الهجومية. وتلاشت هذه المشاريع برحيل وينغيت عن فلسطين.

ونتحدث في هذه الدراسة عن فرق الليل , ونبين بأن العمل الصارم -الذي يتحول إلى عمل وحشي في أحيان كثيرة- لمكافحة المقاومة العسكرية ,إنما هو ممارسة نموذجية سهلة الاستخدام يقوم بها الجنود البريطانيون الذين يقودون فرق الليل ضد المدنيين ، ووصارت هذه الممارسة مميزة للجنود اليهود المتدربين و المقاتلين في الوحدة. و كان مبدأ و ممارسة العسكرية البريطانية ضد المقاومين قاسية دائماً وتستهدف المدنيين بشكل علني، ولكن إنسانية الجنود، والإشراف المدني، والضوابط القانونية، والتدقيق العام والصحافة ، والتدابير المضادة للمقاومين، والتسلسل الهرمي للدولة الاستعمارية للعرق - مع معاملة المقاومين

> **كان هناك جهل ولا مبالاة في السؤون السياسية عند الجنود البريطانيين حول فلسطين**

" البيض" بأقل قسوة -" كل هذا كان يخفف من وزر الأعمال العسكرية. وعلاوة على ذلك، كان الجنود يتناوبون في فلسطين في رحلات دورية محددة زمنيا على ما كان لهم موقعا استعماريا آخر مثير للاهتمام ولم يبدوا اهتماما بمصير البلد، وبالتالي لم يكن لديهم عداء شخصي للفلسطينيين عدا عن كونهم جزء من الثورة. و يذكر كينج-كلارك في مذكراته عندما سئل عما إذا كان هو أو رجاله يعرفون شيئا عن فلسطين قبل أن يخرجوا من المملكة المتحدة في العام 1938 م فيقول "في ذلك الوقت، في الجيش على الأقل, كان هناك لا مبالاة تقريبا وجهلا في الشؤون السياسية - بين الضباط والرجال الأصغر سنا ".ولم يكن هذا هو الحال مع فرق الليل المستقلة التفكير.

وكان وينغيت من المؤيدين المتعصبين لدولة يهودية وحشد فرق الليل بتدريب الجنود اليهود لحرب البقاء المستقبلية ضد الفلسطينيين المحليين، هذه الحرب التي حصلت بالفعل في عام 1948م. وهذا يعني ، مع الافتقار لوجود تسلسل عسكري رسمي في القيادة ، أن وحشية فرق الليل سرعان ما اصبحت خارج السيطرة، مما تسبب ذلك بانزعاج كبار الضباط المدركين للتأثير السلبي لقصص الممارسات الفظيعة، وكانت هذه أحد الأسباب التي دفعت الى تقليص نشاطها ثم حلها في نهاية المطاف . ومن الصعب الكشف عن الوحشية المتأصلة في العمليات العسكرية،

> **كان لـ فرق الليل البريطانية دور في تعليم اليهود كيفية التعامل مع المقاومين**

ولكن الأعمال الليلية التي تقوم بها فرق الليل هي أعمال غامضة و "بربرية" على وجه الخصوص. وقد لقنت هذه الأعمال الوحشية التي ارتكبتها شبكة فرق الليل البريطانية للجنود اليهود، وعلمتم كيفية التعامل مع المقاومين ووضع هذا ضمن إطار قانوني استعماري للعقوبات الجماعية والإجراءات العقابية التي تطبع الإجراءات الصارمة.

المشاركة الاستخباراتية

و الجيش البريطاني وضباط الخدمة الخاصة في القوات الجوية الملكية , المعنيين بقضايا الاستخبارات السياسية في المنطقة منذ بداية الثورة العربية , تعاونوا مع اليهود في فلسطين لجمع المعلومات، نظرا للمكانة الجيدة لعمل اليهود الاستخباراتي في صفوف العدو ومخبريهم الفلسطينيين و مواطنيهم الناطقين بالعربية.

وأدار ضباط الخدمة الخاصة معلومات استخباراتية في فلسطين قبل الثورة، واستغل الجيش خبراتهم واستخدمهم للتعامل مع المخبرين و التخابر الميداني. ففي أواخر العام 1936م, وعلى سبيل المثال, كان جوشوا جوردون, رجل ارتباط الوكالة اليهودية مع الكابتن ويندسور ضابط الاستخبارات في سلاح الجو الملكي البريطاني في نابلس، المعروف لليهود باسم "الدوق". .وفي العام 1938م، رتب ويندسور اجتماعا بين العميل اليهودي الرئيسي عزرا دانين والكابتن فيتزباتريك، ضابط المخابرات من فرقة الفرسان الملكية التاسعة . وحل العقيد لاش محل ويندسور، الذي أطلق عليه اليهود اسم "الأسد" ، ويشار إليه لاحقا باسم العميد نورمان لاش من الفيلق العربي الأردني. وكان جي.بي دومفيل من المحققين الاستخباراتيين البريطانيين من ضباط الخدمة الخاصة الذين عملوا في العراق بعد كانون أول-ديسمبر 1937 م . وكان رؤوفين زاسلاني (لاحقا شيلواح) مترجما لدومفيل وكانا يعرفان بعضهما جيدا كأصدقاء منذ الأربعينيات . والتقى الزعيم السياسي اليهودي ديفيد بن غوريون مع دومفيل. في وقت سابق، وفي العام 1934م، فإن هوس، وهو عميل يهودي آخر،وصف دومفيل بقوله إنه "أفضل مخبر صهيوني في البلاد".

وكان هناك ضابط آخر في الخدمة الخاصة استخدمه اليهود، اسمه هاكيت، ويشير إليه اليهود باسم أ. هاكيت-فاين ،وهي الترجمة الصوتية لاسمه في العبرية, ويطلق عليه اسم "خميس" والعميل الخاص من MI5 أو MI6، الذي حل محل لاش والذي كان دانين "مرتبطا به". و كان دانين بمثابة الحكم بين الشرطة والجيش على قيمة الاستخبارات المتحصل عليها، و فك الشفرة وترجمة الوثائق العربية، كما سمح له البريطانيون في استجواب المقاومين المقبوض عليهم. وكانت العلاقة المفيدة للطرفين في الثورة العربية بين مجموعات الاستخبارات اليهودية والبريطانية تدعم العمليات العسكرية البريطانية، كما أقام وينغيت كضابط استخبارات في فلسطين منذ العام 1936م علاقات ممتازة مع فرع الاستخبارات اليهودي الذي أصبح اسمه شاي (خدمة المعلومات) في العام 1940 م، ثم المخابرات العسكرية والشابك (جهاز الأمن العام) في العام 1948م. ويتذكر كينج-كلارك في حديثه لأحد كتاب سيرة وينغيت بعد سنوات عديدة أن ضابطه السامي كان لديه "شبكة استخبارات آمنة عبر الوكالة اليهودية".

وأشار مايك غروف إلى اتصالات وينغيت مع اليهود، "من الأعلى للأسفل"، بما في ذلك حاييم وايزمان الرئيس الإسرائيلي المستقبلي وصولا إلى "رؤساء جميع المستوطنات. فجميعهم كانوا يعرفون وينغيت ". وكان لدى دانين صلات قوية بضباط الاستخبارات البريطانية، وكتابه الذي نشره و الذي يتضمن مجموعة من الوثائق الغربية التي تم الاستيلاء عليها في العام 1944م، تشبه إلى حد بعيد المواد الاستخباراتية التي تم الاستيلاء عليها باللغة العربية المخزنة في أوراق فلسطين الخاصة في أوراق وينغيت الميكروفيلمية عن فلسطين في المكتبة البريطانية في لندن، والتي جاء معظمها من عناصر يهودية. وتثبت أوراق وينغيت الفلسطينية أنه كان يتبادل جملة من الوثائق بسرية مع اليهود. وساعد اليهود في توجيه العمليات البريطانية، حيث تتطلب مواجهة المقاومة معلومات استخباراتية جيدة، وكان اليشوف (الجالية اليهودية في فلسطين) يتمتع باليد العليا هنا، حيث أن استخباراته عن الفلسطينيين كانت جيدة جدا.

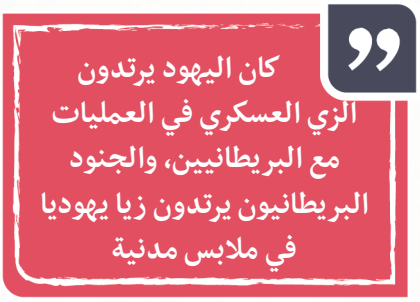

كما كان اليهود يرتدون الزي العسكري في العمليات مع البريطانيين، والجنود البريطانيون يرتدون زيا يهوديا في ملابس مدنية. كما شجع اليهود والبريطانيون العرب الموالين لهم و الذين كانوا ضد المقاومين، وهو موضوع نوقش باستفاضة فيمصادر عدة. ولذلك لاحظ دانين بعد ذلك بسنوات، ان فنحاص ميتال، وهو ضابط يهودي من الخضيرة، ربما في الشرطة، قد قام بالتوسط لدى البريطانيين بخصوص العرب الذين تعاونوا في العام 1938م و طلب اعادتهم الى فلسطين . وفي الوقت ذاته أي في العام 1938م، قام بعض اليهود مثل ديفيد

هكوهن من حيفا بتقديم دفعات مالية لموالين عرب . وفي الوقت نفسه زود اليهود بالسلاح عائلة النشاشيبي الفلسطينية المعارضة للمقاومين . وقد اهتم اليهود والبريطانيون بالفلسطينيين الراغبين في التعاون لتحقيق هدفهم المتمثل بجمع المعلومات الاستخباراتية والحصول على التدريب العسكري وإضعاف الفلسطينيين المقاومين .

ودعم البريطانيون (اليشوف) بقدرات من القوات المسلحة البريطانية، و كانت وحدة فرق العمل الليلي هي مثال على ذلك-, وبهذا أعطي رجال مثل دانين إمكانية اللوج إلى قلب الجهاز العسكري البريطاني. وعلى الرغم من التعاون المشترك بين البريطانيين و اليهود، فقد تسللت المخابرات اليهودية إلى أجهزة أمنية بريطانية وقامت بسرقة ملفات الشرطة، وبالتالي كانت أكثر قدرة على مراقبة المقاومة الفلسطينية. و أشياء مماثله كهذه حدثت في أماكن أخرى من الامبراطورية البريطانية ، مثلما حصل في كينيا في خمسينيات القرن الماضي، وهي مستعمرة أخرى ذات مجتمع استيطاني "أبيض" غير محلي واضح, حيث سلم البريطانيون أجزاء من عملياتهم العسكرية إلى مستوطنين من فوج كينيا والشرطة الاحتياطية الكينية ، و هذه وحدات ارتكبت أسوأ الانتهاكات ضد مقاتلي الماو ماو. و تنامت وحدة فرق الليل و اتسعت بوساطة التعاون الاستخباراتي البريطاني اليهودي.

وقد أقر كل من ويفل و هانينغ من القيادة العليا البريطانية وفرق الليلية الخاصة عمل فرق الليل , ولكن مراكز قيادة الجيش كانت ممعارضة بخصوص الحرب غير النظامية واستخدام مستويات من القوة التي لا يمكن القبول بها حتى في ظل قوانين الطوارئ الصارمة المعمول بها في ذلك الوقت. كانت هناك حدود رسمية لإخماد التمرد ، وقد حث هاينينغ قادة الوحدات التي تحت إمرته على معاقبة "العنف غير الضروري، ونزعة الانتقام ,والتي هي غير بريطانية ، والقتل بدم بارد ". وبما أن الجيش لم يطبق قانونا عسكريا كاملا في فلسطين، فإن المسؤولين الاستعماريين المدنيين ما زالوا يمارسون صلاحياتهم وكانت احتجاجاتهم شكلا من احتكاك آخر بخصوص التجاوزات العسكرية. وأشار أحد ضباط الاستخبارات العسكرية إلى كيفية قيام مفوض المقاطعة - من الواضح أنه هيو فوت، الذي اصبح لاحقا اللورد كارادون ، و صارحاكما لقبرص- حيث حذر قرية فلسطينية من غارة الجيش المرتقبة، وهكذا أخذ ضابط كبير " بصدره وهزه ونعته بـ "خائن دموي".

> **اهتم اليهود والبريطانيون بالفلسطينيين الراغبين في التعاون لإضعاف الفلسطينيين المقاومين**

و قائد المقاطعة الذي هو الآن اللورد كارادون " وقد رأى فوت في البداية آثار عمل وينغيت، حيث أن الأخير "محى رجال المقاومة المعارضين بقتلهم جميعا. لقد كانت حربا قذرة من الاغتيال والاغتيال المضاد. لا أعتقد أنه ينبغي أن نخلط في ذلك او لا نعترف به "..من ذلك كان لواء إيفيتس في حيفا مسؤولا عن

منطقة عمليات فرق الليل و حمت قيادته المحلية قوة وينغيت من القيادة ومن التدخل المدني. وعمل وينغيت وإيفيتس معا بشكل وثيق ,وقام إيفيتس بترتيب :هرب "أحد مخبري وينغيت من حراسة الشرطة. وبعيدا عن كونها أشبه بممارسات "رعاة البقر"، كانت فرق الليل مندمجة ضمن استراتيجية محاربة التمرد التي يخوضها اللواء 16. وكان إيفيتس يتمتع بسمعة صلابته و قسوته تجاه المقاومين العرب: كتب الجنرال ريتشارد أوكونور، من قيادة القدس، إلى زوجته في تشرين ثاني-نوفمبر 1938م، شارحا لها كيف كان جاك إيفيتس دائما (من بيننا) يشجع رجاله على أن يكونوا وحشيين،

> **هذا تفنيد للادعاء الكاذب للصهاينة من انهم كانوا في عداء ضد البريطانيين اثناء الانتداب البريطاني لفلسطين**

وبوصفي في نهاية المطاف كائنا بشريا فأنا أختلف معه بشأن هذه التصرفات اللانسانية. ". و توافق قسوة إيفيتس تجاه المقاومين مع قسوة وينغيت، وكان إيفيتس بالفعل من "المعجبين " ببوينغيت ، وكلاهما كان على استعداد لإرهاب القرويين الفلسطينيين لإجبارهم على إنهاء دعم الثورة.

و اللواء بيرنارد مونتغمري أحد قادة فرقة إيفيتس و الذي وصل إلى فلسطين في نهاية مسيرة فرق الليل، شارك في هذا النهج القاسي، وترك رجل الدين الأنجليكاني المحلي الذي كان يحتج على فظائع الجيش في قرية البصة، "محتارا تماما"، على وفق ما ذكره الضابط السامي الاستعماري إدوارد كيث روتش. "لكل سؤال، كان مونتي كان لديه رد واحد :" سوف أطلق النار عليهم ". " هذا الرجل دموي بجنون "، اشتكى الأسقف عبر طاولة مكتبي . قوبل الدعم الذي قدمه إيفيتس و فرق الليل بالسرور من قبل اليشوف، مما أعطى اليهود فرصة للانتقام ضد هجمات المقاومين على المستوطنات اليهودية في الجليل وفرصة للتدريب العسكري. وهكذا، شكر أحد كبار المسؤولين اليهود إيفيتس عندما غادر فلسطين: سنظل دائما نتذكر مساعدتكم، التي مكنتنا من تقديم بعض العون للجيش البريطاني في حملته. لقد بذلتم أنتم، أيها العميد إيفيتس، وضباطكم قصارى جهدكم لتكريس سمعتنا وتحسين مظهرنا الخارجي داخل الجيش البريطاني، ولهذا نشكركم بصدق. إلا أننا نأسف لأنكم في لحظة مغادرتكم مضطرون إلى أن نشهدوا هذا الجمود الذي فرض علينا في الوقت الذي لا مازال فيه القتل والهجمات على الممتلكات أمرا شبه يومي. و بقي الكيان الصهيوني يتذكر جيدا المساعدة التي قدمها وينغيت ورجاله، فقد رحب رئيس إسرائيل بكل من بريدين و كينج-كلارك عندما ذهبا في رحلة إلى الكيان الصهيوني في العام 1988م. :حتى أنه تمت تسمية تلة باسم بريدين نتيجة لمآثره البطولية المشهودة بصورة خاصة " . اما وينغيت –"المشؤوم ,كما يتذكره كينج-كلارك- فقد ابتدأ عملياته في حزيران-يونيو 1938م في "غبطة عظيمة ...بمباركة رسمية وقادر على القيام كما يريد "، والمباركة التي تم أخيرا سحبها [منه]،



حيث تحولت عمليات فرق الليل إلى عمل سيء و غير منتظم بحيث أنها أساءت للقيادة العسكرية العليا عبر ارتكابها اعتداءات منهجية ونظامية بالإرهاب في الجليل في حرب قذرة حينما قام وينغيت ورجاله بتصعيد وتفاقم ممارسات مكافحة العقاب الجماعي ضد الفلاحين الفلسطينيين المشتبه في إيوائهم للمقاومين أو من يحجب المعلومات عن البريطانيين و لم يخبر عن هجمات المقاومين مثل تفجير خط أنابيب شركة نفط العراق "تابلاين" الذي يمر عبر الجليل إلى حيفا. وقال وينغيت لرجاله إن عليهم يردوا وأن يضربوا بشدة في هجمات "انتقامية عشوائية لخلق حالة الرعب و الذعر لدى الفلسطينيين،

و نكتفي بهذا القدر من بيان تعاون البريطانيين و الصهاينة اليهود في فلسطين ، حتى قبل قيام الكيان الصهيوني مما يفند الادعاء الكاذب للصهاينة من انهم كانوا في عداء ضد البريطانيين اثناء الانتداب البريطاني لفلسطين ، فالتأريخ اثبت العكس و أكدت جميع المصادر ان بريطانيا و الحركة الصهيونية عملا جنبا الى جنب و بتعاون وثيق على تمكين الصهاينة من اغتصاب فلسطين و طرد السكان الاصليين



من روائـع الشـعر

رمضـان المبـارك

الشاعر

عبد الملك بن عواض الخديدي

إِلَى السَّماءِ تجلت نَظْرَتِي وَرَنَتْ ... وهلَّلَتْ دَمْعَتِي شَـوَقاً وَإِيْـمَانَا

يُسَبِّحُ اللهَ قَلْبِي خَاشِـعاً جذلاً ... وَيَمْلأُ الكَـونَ تَكْبِيـراً وسُـبْحَانَا

جُزِيتَ بالخَيْرِ منْ بَشَّرتَ مُحتَسِبا ... بالشَّـهرِ إذْ هلَّتِ الأفـراحُ ألْوانَا

عَامٌ تَوَلّى فَعَادَ الشَّـــهْرُ يَطْلُبُنَا ... كَأَنَّنَا لَـــمْ نَكُنْ يَومـاً ولاَ كَانَا

حَفَّتْ بِنَا نَفْحَـــةُ الإيمَانِ فارتفعَتْ ... حرَارَةُ الشَّـوْقِ فِي الـوِجْدَانِ رِضْوَانَا

يَابَاغِيَ الخَيْـرِ هَذَا شَـهْرُ مَكْرُمَةٍ ... أَقْبِلْ بِصِـدْقٍ جَـزَاكَ اللهُ إحْسَانَا

أَقْبِلْ بجُـودٍ وَلاَ تَبْخَلْ بِنَافِـلةٍ ... واجْعَلْ جَبِينَكَ بِالسَّـجْدَاتِ عِنْوَانَا

أعْطِ الفَرَائضَ قدْراً لا تضُرَّ بِهَا ... واصْـدَعْ بِخَيْرٍ ورتِّـلْ فِيـهِ قُرْآنَا

واحْفَظْ لِسَاناً إذَا مَا قُلتَ عَنْ لَغَطٍ ... لاَ تجْرَحِ الصَّـوْمَ بالألْفَاظِ نِسْـيَانَا

وصَدِّقِ المَـالَ وابذُلْ بَعْضَ أعْطِيَةٍ ... لنْ ينْقُصَ المَـالَ لَوْ أنْفقتَ إحْسَـانَا

تُمَيْرَةٌ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ تُنْفِقُهَـا ... أرْوَتْ فُؤادا مِـنَ الرَّمْضَـاءِ ظَمآنَا

وَلَيلَةُ القَـدْرِ مَـا أدْرَاكَ مَا نِعَمٍ ... فِي لَيْـلَةٍ قَـدْرُهـا ألْـفٌ بِدُنْيَانَا

أُوْصِيـكَ خَيْـراً بأيَّـامٍ نُسَـافِرُهَا ... فِي رِحْلةِ الصّـومِ يَحْيَا القَلبُ نَشْـوانَا

فَأَوَّلُ الشَّـهْرِ قَدْ أفْضَى بِمَغْفِرَةٍ ... بِئسَ الخَلاَئقِ إنْ لَمْ تَلْقَ غُفْرَانَا

وَنِصْفهُ رَحْمَـةٌ للْخَلْقِ يَنْشُـرُهَا ... رَبُّ رَحِيْمٌ عَلَى مَنْ صَامَ حُسْبَانَا

وَآخِرُ الشَّـهْرِ عِتْقٌ مِنْ لَهَائِبِهَا ... سَوْدَاءُ مَا وَفَّرَتْ إنْسا وَشَيْطَانَا

نَعُوذُ باللهِ مِـــنْ أعْتَابِ مَدْخَلِهَا ... سُكْنَى لِمَنْ حَاقَ بالإسْلاَمِ عُدْوَانَا

وَنَسْألُ اللهَ فِي أَسْـبَابِ جَنَّتِهِ ... عَفْواً كَرِيما وَأَنْ يَرْضَى بِلُقْيَانَا


فَعَّالٌ
لما يُرِيد
البُروج ١٦


هوَ أعلمُ
بمنِ اتّقى
النجم ٣٢





البعد الجمالي للسنة النبوية المطهّرة

الشيخ
سليم يوسف

قدمنا فيما سبق الحديث عن بعدين تتضمنهما السنة النبوية في نظرتها إلى الإبداع الأدبي و هما: البعد الإنساني، و البعد الأخلاقي، و نورد فيما يلي كلاماً عن البعد الجمالي فنقول و بالله التوفيق.

جاء في فتح الباري[1] روى ابن عباس قال:"جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الزبرقان بن بدر[2]،و عمرو بن الأهتم[3] و قيس بن عاصم[4]،ففخر الزبرقان فقال: أنا سيد تميم و المطاع فيهم و المجاب. أمنعهم من الظلم، و آخذ منهم بحقوقهم، و هذا يعلم ذلك - يعني عمرو بن الأهتم- فقال عمرو: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدنيه. فقال الزبرقان: و الله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، و ما منعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو: أنا أحسدك؟! و الله يا رسول الله إنه لئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة، و الله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى و ما كذبت في الآخرة، و لكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، و إذا غضبت قلت أقبح ما وجدت.فقال النبي صلى الله عليه و سلم:"إن من البيان سحراً"[5]

قال الخطابي: البيان إثنان أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، و الآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين، و يستميل قلوبهم، و هو الذي يشبه السحر إذا خلب القلب، و غلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته، و هذا إذا صرف إلى الحق يمدح، و إذا صرف إلى الباطل يذم، لأن السحر يطلق على الاستمالة، فبيان الكلام و حسن اختيار اللفظ هو المقصود من كلام النبي صلى الله عليه و سلم، و النبي صلى الله عليه و سلم هو افصح العرب و أعلمهم باسرار العربية، و لم يكن ليستجيد من الكلام إلا ما كان جيداً و جميلاً على وفق مقاييس الجمال في الإبداع الأدبي.

فالنبي صلى الله عليه و سلم لم يجعل الإبداع كله في الجودة و الجمال سواء، و إنما انتخب منه ما يصل ببيانه و براعته حد السحر في التأثير على المتلقي، بما يحدثه في نفسه من انفعال و لذة بمفهوم البلاغة المعاصرة. و لما كان معظم براعة العرب في الشعر فإن المتأمل في الأشعار التي تمثل بها النبي صلى الله عليه و سلم أو أعجب

بها، هي آية في الجودة فنياً و دلالياً و إيقاعياً.

و قد ذكر البيهقي في المجمع عن النابغة الشاعر أنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فأنشدته من قولي:

علونا العباد عفة و تكرما
و إنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

قال:"أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة، قال:"أجل إن شاء الله، قال ثم قال: أنشدني فأنشدته من قولي:

و لا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

***

و لا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال:"أحسنت لا يفضض الله فاك"[6]

و عن عائشة رضي الله عنها قالت:"سئل النبي صلى الله عليه و سلم عن الشعر فقال:"هو كلام فحسنه حسن و قبيحه قبيح"[7] و ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب "الاستيعاب" أن كعب بن زهير لما أسلم مدح النبي صلى الله عليه و سلم بقصيدته اللامية المشهورة و لما وصل إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

***

نبئت أن رسول الله أوعدني
و العفو عند رسول الله مأمول

قال فأشار رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى من معه أن اسمعوا[8]

و ما من شك في أن الإعجاب و الاستحسان بما سمع دفعا النبي صلى الله عليه و سلم ليقول(أن اسمعوا !) ، حيث نلمس في القصيدة الابداع الفني معنى و مبنى و ايقاعاً، و هو عليه السلام يطلب بذلك من المسلمين أن يكون كل ما يصدر عنهم جميلاً سواء أكان ذلك في شعرهم أم أخلاقهم أم سلوكهم أم إبداعهم، و هو القائل "إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه"، و قد ذهب ابو بكر بن العربي إلى أبعد من هذا حين علق على القصيدة بقوله:"فجاء بهذه القصيدة من الاستعارات و التشبيهات بكل بديع ، و النبي صلى الله عليه و سلم يسمع و لا ينكر حين شبه ريقها بالراح، و كانت قد حرمت قبل إنشاده القصيدة،

فروعة الإبداع و بهاؤه تكمن في التشبيهات و الاستعارات و اساليب البيان المعنوية و البديعية مع الثبات – أثناء توظيف هذه الأساليب ضمن دائرة الرؤية الإسلامية في النظر إلى الكون و الحياة، و هو ما نفهم منه أن المبدع المسلم له الحق في أن يكتب في كل المواضيع، بشرط أن يظل في دائرة الأيمان و الأخلاق في تعبيره و تفكيره، مما يظهر بجلاء تلك القيم الإنسانية النبيلة في الإبداع الأدبي كما تراه السنة النبوية الشريفة.

الهوامش :

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،10/237.
[2] الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس التميمي و اسمه "الحصين" و الزبرقان (بالزاي المشددة المكسورة بعدها راء مكسورة) هو القمر و سمي بذلك لحسنه و قيل:كان اسمه القمر، كان سيدا في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام.ابن الأثير،أسد الغابة،2/99.
[3] عمرو بن الأهتم و اسم الأهتم:سنان بن سمي بن سنان التميمي المنقري و كان مع وفد تميم إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان من الذين اتبعوا سجاح لما ادعت النبوة، ثم أسلم و حسن اسلامه و كان خطيباً أديباً يدعى "المكحل لجماله".م.س.ن،3/692.

[4] قيس بن عاصم بن سنان بن خالد التميمي المنقري، وفد على النبي صلى الله عليه و سلم مع وجوه تميم ، و اسلم سنة سبع للهجرة، و لما رآه النبي صلى الله عليه و سلم قال:"هذا سيد أهل الوبر" و كان عاقلاً حليماً، و قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية. م.س.ن،4/126.

[5] حديث: إن من البيان سحراً (أو لسحراً) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما و غيره، و هو حديث صحيح. فتح الباري،10/237، مجمع الزوائد،8/116،الألباني، صحيح الجامع الصغير و زيادته،1/441،رقم 2215/2216،إرواء الغليل،3/79 و فيه:و قال الحاكم:صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.و وافقه الذهبي.

[6] مجمع الزوائد،8/126،و قال:رواه البزار و منه يعلى بن الأشدق و هو ضعيف.

[7] م.س.ن، 8/122 و قال الهيثمي: رواه ابو يعلى و فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه دحيم و جماعة، و ضعفه ابن معين و غيره، و بقية رجاله رجال الصحيح.

[8] ابن كثير،البداية و النهاية،3/589.



مشـــكلة اللغة أمام تجديد الثقافة



د. علي فخرو
كاتب من البحرين

المأزق العربي الحالي مأزق تأريخي وثقافي يعيشه العقل الجمعي العربي، وهو ينعكس على الأزمات السياسية والحضارية التي تعيشها الأمة العربية في واقعها القائم. و نرى أن إصلاح الخلل قد يحتاج إلى إصلاحين جذريين، بل وثورتين عميقتين، في الحياتين السياسية والثقافية العربيَّتين.

و نركِّز اليوم في بعض جوانب المدخل الثقافي لمواجهة وتصحيح نقاط الضعف في فكر وممارسات العقل العربي الجمعي. و مشكلة الثقافة العربية أنها منذ منتصف القرن التاسع عشر تراوح في مكانها مشدودة بين مركزين : الأول هو الحفاظ على الهوية والذاتية العربية، والثاني هو الانخراط في الحداثة والعصرنة. فالإبقاء على الذاتية العربية، وجزء كبير منه يتعلق بالاتفاق على هوية الأمة الجامعة، يتطلب موقفاً واضحاً من موضوع التراث العربي الإسلامي: ما الذي يجب أن يحلَّل وينتقد ويتجاوز، وما الذي يجب أن يبقى ليضمن التواصل بين الماضي والحاضر، أي بين التراث والحداثة.

والانخراط في الحداثة يتطلب، لكي تكون الحداثة ذاتية مستقلة، نقد حداثة الغرب المهيمنة وتجنَّب الذَّوبان فيها. لكن ذلك يتطلب ذاتية عربية غير متزمتة وغير منغلقة على نفسها. والنتيجة من هذين المركزين المتقابلين هي عيش الأمة في صراعات ثقافية عبثية، بينما المنطق الموضوعي الهادئ يفرض السَّير في الطريقين: طريق بناء الذات الحرة المبدعة وطريق الانفتاح على الحداثة غير الخائف والمتردِّد.

والواقع أن هناك كتابات كثيرة ومحاولات عديدة تتفق و هذا الرأي وتوكِّد ضرورة السَّير في إعادة بناء الذات بتعامل إبداعي مع التراث، وفي ولوج الحداثة بتعامل إبداعي مع متطلباتها. وإذا اتفقنا على ذلك يبقى هناك سؤال مفصلي يحتاج إلى جواب حاسم و هو : من سيقوم بجعل نتائج ذلك الجهد الفكري جزءاً من واقع الحياة العربية اليومية؟ و حتى الآن فشلت محاولات الحكومات العربية في حل هذه المشكلة، كما فشلت محاولات بعض قوى المجتمع المدني العربي التي حاولت أن تقوم بهذه المهمة.

واليوم والحكومات العربية مشغولة بقضايا

الإرهاب والوسائل الأمنية لمواجهة تلك القضايا، ومشغولة بمحاولة السباحة في بحور دولية متلاطمة وهائجة، وأمام الضَّعف والوهن الذي وصلت إليه مؤسسات المجتمعات المدنية العربية في الوطن العربي كلّه، لم تبق إلا ساحة جيل الشباب العربي لإقناعه بجدوى ذلك الفكر وبتحمل مسؤولية تحويله إلى جزء من الواقع الحياتي العربي.

و هنا سنواجه مشكلات حادة تتعلق بمدى استعداد جيل الشباب العربي لقراءة وفهم أدبيات هذا الفكر، وبالتالي تحمُل مسؤوليته التأريخية لجعل هذا الفكر واقعا معاشا. و مشكلة المشاكل هي تراجع الإمكانات اللغوية، للغة العربية الأم، عند الملايين من أطفال وشباب العرب. فالتراجع الكبير في مستويات التعليم العام، بسبب شحة الموارد المالية والأخذ بمنطق العولمة الرأسمالية المتوحشة الداعي لتقليص الإنفاق على الخدمات الاجتماعية، والتوسع الهائل في خصخصة التعليم، بما يستتبعه من إهمال اللغة الأم لحساب لغات العولمة الأجنبية.

هذا التراجع في إتقان اللغة الأم قاد ويقود إلى انفصال الجيل الجديد عن تراثه الفكري والثقافي وعن متابعة نتاج الحقل الثقافي العربي الحالي. ولذلك فان عدم حل مشكلة التعليم العام والخاص، المتعلقة باللغة العربية وبكميات ومستوى مقررات التاريخ والأدب والفلسفة والدين التراثية والعصرية، التي تقدم للطلبة العرب كجزء من ثقافتهم العامة وبناء هويتهم الذاتية العروبية، سيجعل من المستحيل الاعتماد على جيل الشباب العرب لتحمل المسؤولية التي نتكلم عنها.

إذا أضفنا إلى ذلك انشغال الشباب الجنوني بوسائل الاتصال الاجتماعية التي تأخذ الكثير من وقته، والتي قسم كبير منها باللغات الأجنبية وعن ثقافة الآخرين وهمومهم ، فإننا حقيقة أمام مشكلة معقدة. وهنا يأتي دور الأنظمة السياسية العربية، وهي على ما عليه من محدودية إمكانياتها أو عجزها أو لامبالاتها أو عيشها في عوالم بعيدة عن عوالم الثقافة، بعد السماء عن الأرض.

و ليس الهدف من قولنا هذا تثبيط الهمم والقول بأننا أمام حائط مسدود. بل الهدف هو أن نعي جميعاً بأن حل مشكلة التضاد المصطنع بين التراث والحداثة، والذي طال عليه الأمد، وبالتالي حل مشكلات العقل الجمعي العربي، يحتاج إلى جيل من شباب عربي متمكّن من لغته القومية وقادر على الانخراط في ثقافته العروبية، بشقَّيها التأريخي التراثي والعصري الحالي البالغ الغنى والتنوّع.

و لهذا فالمطلوب من كل المعنيين، على المستوى الرسمي وعلى مستوى المجتمع المدني، أن يمكّنوا جيل الشباب العربي من حمل مسؤوليته التأريخية في نقل العقل الجمعي العربي من حالته الحالية المتخلفة إلى حالة أكثر عقلانية وأكثر تحرراً وإبداعاً وإنسانية.





تعلّم جديـداً

د. ربى شـعراني

أستاذة جامعية من لبنان

نستعرض في هذا المقال جديد الدماغ البشري الذي يمكن أن يغيّر نفسه، خلافاً عما كان يعتبره الطب بأن التركيب البنيوي للدماغ ثابت. وأنه عندما تعجز خلايا الدماغ عن النمو بشكل صحيح أو عندما تصاب، أو تموت، فلا يمكن استبدالها. أو أن يغيّر الدماغ تركيبه أو يجد طريقة جديدة للقيام بوظائفه إذا تلف جزء منه.

نشأ هذا الاعتقاد القائل بأن الدماغ لا يمكن أن يتغيّر من ثلاثة مصادر رئيسية :

- حقيقة أن المرضى المصابين بتلف دماغي لا يمكن أن يتعافوا بشكل تام الا نادراً جداً.
- العجز عن ملاحظة النشاطات المجهرية الحيّة للدماغ .
- فكرة أن الدماغ يشبه آلة رائعة، وهي فكرة يرجع تاريخها الى بدايات العلم الحديث.

وفي حين أن الآلات تنجز العديد من الأعمال الاستثنائية، الا أنها لا تنمو ولا تتغير.

في أوائل سبعينيات القرن الماضي أظهرت اكتشافات رواد علم الدماغ بأن الدماغ غيّر تركيبه مع كل نشاط مختلف قام بتأديته، محسناً دوائره الكهربائية إلى الحد الأمثل بحيث إنه كان ملائماً بشكل أفضل للمهمة بين يديه. و قد أطلق على هذه الخاصية الأساسية للدماغ "اللدونة العصبية" أي المطاوعة والقابلية للتغيير والتعديل. بمعنى ليونة الخلايا العصبية في أدمغتنا وأجهزتنا العصبية وقابليتها للتغيير.

أظهر العلماء أن القدرات العقلية التي يولد بها الأطفال ليست دائمة و لا ثابتة، وأن الدماغ التالف غالباً ما يستطيع أن يميّز نفسه بحيث اذا أخفق جزء منه فإن جزءاً آخر يمكن أن يحل محله، وأنه اذا ماتت خلايا الدماغ فمن الممكن تبدلها أحياناً. وقد أظهر أحد العلماء أن التفكير والتعلم والفعل يمكن أن تشغل جيناتنا أو توقفها عن العمل مشكّلة بالتالي التركيب البنيوي لدماغنا وسلوكنا، وهذا الاكتشاف من أكثر الاكتشافات اهمية في القرن العشرين.

هذا و إن فكرة أن الدماغ يمكن أن يغيّر تركيبه بنتيجة التفكير والنشاط هي التعديل الأهم في

نظرتنا للدماغ. ولها آثار على فهمنا للكيفية التي يغيّر بها أدمغتنا كل من الحب والحزن والعلاقات والتعلم والإدمان والثقافة والتكنولوجيا والعلاجات النفسية. ولكن من جهة أخرى تجعل أدمغتنا أكثر عرضة للتأثيرات الخارجية. كما ان اللدونة العصبية تمتلك القوة لإنتاج سلوك أكثر مرونة ولكن أكثر صلابة أيضاً. و لهذا بتأثير اللدونة تستعصي على التغيير الكثير من عاداتنا واضطراباتنا. فعندما يحدث تغيّر لدن معين في الدماغ ويصبح راسخاً، يكون بإمكانه أن يمنع حدوث تغيرات اخرى.

دروس لحفظ أدمغتنا

في بداية القرن العشرين، بدأ الدماغ البشري عاجزاً عن تجديد نفسه بعد تعرضه لإصابة، خلافاً لأدمغة الحيوانات. ولكن ليست جميع الأعضاء البشرية متسمة بمثل هذا العجز (فالجلد المجروح والعظام المكسورة والكبد والدم المفقود ، بإمكانها ترميم وتجديد نفسها). و قد كان معروفا أن الملايين من العصبونات تموت عندما نتقدم في السن. و في العام 1998م تم اكتشاف الخلايا الجذعية العصبونية، سميت بذلك لأنها يمكن أن تنقسم وتتمايز ومن ثم تتخصص ولهذا تبدو جميعها متطابقة. ويمكنها أن تستمر في الانقسام لتنتج نسخاً طبق الأصل عن نفسها بلا نهاية، من دون أي علامات على الشيخوخة. ولهذا السبب توصف بأنها شابة دوماً. ويطلق على عملية التجديد هذه اسم " نمو النسيج العصبي" وهي تستمر ليوم موتنا.

و يعتبر العلماء أننا اذا أردنا أن نبقي دماغنا لائقاً فكرياً، فلا بد لنا أن نتعلم شيئاً جديداً بدلاً من مجرد إعادة تشغيل مهارات نتقنها بالفعل. فالتمرين الجسدي والتعلم يعملان معا بطريقتين متكاملتين لتحسين قدراتنا الدماغية. هذا و إن استمرار نمو النسيج العصبي في سن متقدمة لا يعني أن أدمغتنا مثل أعضائنا الأخرى لا تنحدر تدريجياً. ولكن حتى في خضم هذا التدهور يخضع الدماغ لإعادة تنظيم لدنة هائلة، و ذلك ربما من أجل التعويض عما خسره الدماغ. كما أظهر الباحثون أن ما نؤدي من النشاطات المعرفية في فصوص في الدماغ تختلف عند تقدمنا في السن عن تلك التي



نستخدمها عندما نكون شباباً. و إن هذا التحويل ضمن الدماغ هو علامة أخرى على اللدونة.

و تقترح العديد من الدراسات أن الناس ذوي التعليم الأكثر، محميون على نحو أفضل من الانحدار العقلي. و تنشئ سنوات التعليم احتياطاً معرفياً يمكننا الاعتماد عليه عندما تبدأ أدمغتنا في الضعف. وتحدث إعادة تنظيم رئيسية أخرى للدماغ عندما نتقدم في السن: حيث تحدد العديد من النشاطات الدماغية على أحد جانبي الدماغ: فمعظم الكلام مثلا، هو وظيفة لنصف الكرة الدماغية الأيسر، بينما المعالجة البصرية المكانية هي وظيفة لنصف الكرة الدماغية الأيمن. ولكن يظهر بحث جديد، أن بعض الجانبية يفقد مع التقدم في السن والنشاطات: ما كان يحدث في واحد من نصفي الكرة الدماغية يحدث الآن في كليهما.

و تفسر إحدى النظريات ذلك، بأننا عندما نكبر ويصبح أحد نصفي الدماغ أقل فاعلية فإن النصف الآخر يعوض عنه، و يقوم الدماغ باعادة تنظيم نفسه في استجابة منه لسد نقص ضعفه الخاص. و تؤكد دراسات عديدة أن الناس الذين يعيشون حياة ناشطة عقلياً لديهم وظيفة دماغية أفضل. فكلما زاد تعليمنا ، زاد نشاطنا الجسدي والاجتماعي، وزاد اشتراكنا في النشاطات المحفزة عقلياً، وقل احتمال إصابتنا بداء الزهايمر أو الخرف.

و ليست جميع النشاطات متساوية. فالنشاطات المشتملة تركيزا حقيقيا (كلعب الشطرنج أو القراءة ...) ترتبط بخطر أقل للإصابة بالخرف.

أما فقدان الذاكرة المرتبط بالعمر وهو انحدار نموذجي في الذاكرة يحدث في سن متقدمة، فيبدو قابلاً للتحسّن بشكل مؤكد تقريباً بوساطة التمارين العقلية الملائمة.

هذا و إن النشاط الجسدي ليس مفيداً فقط لأنه ينشئ عصبونات جديدة، بل لأن العقل مقره الدماغ والدماغ بحاجة الى الأكسجين. و لهذا فإن المشي أو ركوب الدراجة أو التمارين القلبية الوعائية تقوي القلب والأوعية الدموية التي تزوّد الدماغ بالدم وتساعد الناس الذين يمارسون هذه النشاطات على الإحساس بأنهم أكثر حدة ذهنية.

و زيادة على ذلك، تحفز التمارين الرياضية القشرتين الحسية والحركية وتحافظ على جهاز التوازن للدماغ. و تبدأ هذه الوظائف في التدهور مع تقدمنا في السن، مما يجعلنا عرضة للوقوع والتزام المنزل. كما ان النشاط الجسدي الغني معرفياً مثل تعلم حركات رياضية جديدة يساعد على الأرجح في إبعاد مشاكل التوازن وفي إبقائنا اجتماعيين وهو ما يحفظ صحة الدماغ.

كما أن الاستمرار في تعلم أشياء جديدة يلعب دوراً في بقاء المرء سعيداً ومعافىً في سن متقدمة.


زكاة
أموالك .....
استثمار لآخرتك
للإستعلام: 08622662
دار الفتوى
صندوق الزكاة - البقاع



صِـحَّـة

الأمراض المزمنة وَ الصيام



د.يوسف قريشي
طبيب أعصاب

هناك أمراض مزمنة أو مفاجئة فما هو حال المريض بها هل يجوز له الصيام أم لا؟ و هنا نتحدث عن مريض أصيب بأمراض القلب مثل الذبحة الصدرية و نقول :

• الذبحة الصدرية عبارة عن ألم شديد في القلب ينتقل إلى الصدر و الجزء الأيسر من الرقبة و الذراع الأيسر، وقد يمتد الى اليد اليسرى، وهو يحدث بسبب قصور في الدورة الدموية في الشرايين التاجية، وهذا القصور قد يتطور إلى مستوى آخر، وهو إنسداد الشرايين التاجية، مما يؤدي إلى إنسداد كامل في شريان أو أكثر من الشرايين التاجية، و هو ما يسمى بالجلطه القلبية، وهذا يؤدي إلى ضعف في عضلات القلب، وبالتالي قصور في وظيفته، وأسباب الإنسداد هو تكون خثرة دموية داخل هذه المنطقة الضيقة ، وبالتالي إنسدادها، وعدم السماح في مرورالدم فيها.

• و في العادة إذا كان الوضع مستقراً بالنسبة لشرايين القلب التاجية، فلا يوجد هنا أي مانع من الصوم، فمريض الذبحة الصدرية، و الذي تعالج منها، و لو يعاني من ألم الصدر عند بذل جهد ما ، فإنه يستطيع الصوم شريطة تناول أدويته العلاجية والواقيه عند الإفطار و عند السحور.

• أما المريض بجلطة قلبية و يشعر بآلام حادة فلا يستطيع الصوم ، لأنه غالباً ما يكون بحاجة الى العناية المركزة، أو قد تركها حديثا و خرج من المستشفى، لذا من المفضل أن لا يصوم، إلا بعد إستقرار حالته الصحية بصورة واضحة، و عندها فقط يمكنه الصيام شريطة تناول الأدوية بانتظام كما ذكرنا أعلاه.

و هناك نوع آخر من أمراض القلب هو مرض صمامات القلب : وقد يكون هذا المرض حاداً نتيجة لجلطة في القلب، أو مزمناً كما في روماتيزم



القلب والإلتهاب الرئوي، وهذه الأمراض تؤدي إلى قصور في وظائف القلب، وقد يحتاج المريض إما تغير الصمام أو ترقيعه بوساطة عملية جراحية.

وهناك إلتهاب صمامات القلب الجرثومية، وهو إلتهاب حاد يؤدي إلى إصابة أعضاء أخرى من الجسم عن طريق الدم المار بها، و الذي ينقل الجراثيم إليها، و هذا الإلتهاب الجرثومي قد يسبب قصور عمل عضلات القلب، وفشل عمل القلب في الجانب الأيسر و الأيمن، حيث يشكو المريض عادة من ضيق التنفس عند القيام بالجهد، وقد يحدث ضيق التنفس اثناء الراحة أيضاً.

و في هذه الأمراض و ما يشابهها ، و من يعاني السمنة المفرطة، يجب عليه التأكد من حالته الصحية و القابلية على الصوم باستشارة الطبيب المعالج، و بناءً على توصية الطبيب و رأيه يمكن للمريض أن يصوم أو لا، لأن حاجة المريض لتناول العقاقير في ساعات النهار تستوجب ان لا يصوم، و أن يكون مفطراً حتى يؤمن تناول الأدوية اللازمة للحفاظ على صحته، و يمكن له أن يصوم في وقت آخر يكون فيه قادراً على ذلك، و إذا تعذر عليه الصوم بصورة نهائية فله أن يقوم بإطعام مساكين كما نظمت ذلك آيات القرآن الكريم

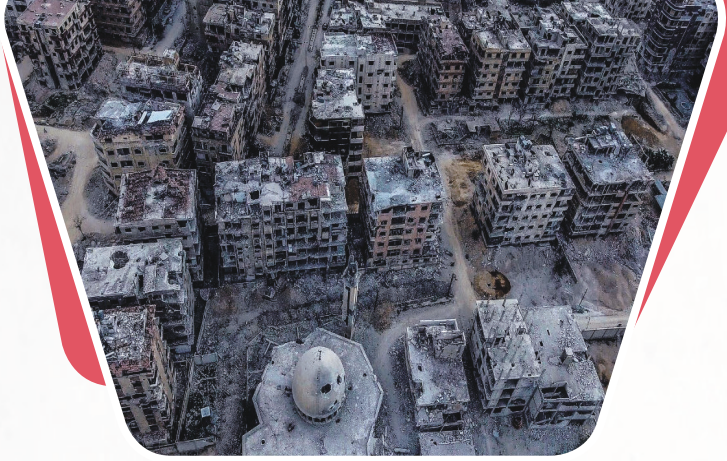

وجـدانيـّـات..

أســـماء القادري
كاتبة من لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

يا لوعة الموت حين تمتلىء به الأزقة، فتنبسط أجنحة الوجع على مساحات الوطن، أو ما كان يحمل هذه التسمية، بعد أن غيبته مظاهر الذبح و الدماء و الدموع ، بين اكداس رفات الشهداء، وقد غادرت أرواحهم بعيداً عنه، وعن معاناة سنيّ طفولتهم، التي لم تعرف للوطن مسميات إلا الموت بأنواعه، فأوطاننا لوثها من باع الضمائر، و من باع دم الشهداء، ومن أردى الى الموت أجساد الأبرياء حتى بلا أكفان.. و قد صرنا لا نعرف الوطن إلا من لهيب الجمر، أو بعدد سنيّ الظلم والقتل، التي غرست في الصدور، و طعنات في القلوب لم يسلم منها الرضع و لا الصغار، بعد أن صارت الغداء اليومي للكبار.

يا دوما، يا طعم الموت الصامت، يا صبر السنين العجاف، والحصار الممزوج بالعجز، يا صمت الجدران الراقدة تحت وطأة الموت الزاحف بالجوع وبالقصف، في الوطن المعتقل بين براثن وبطش مجرمي الاغتصاب، الذين نافسوا وحوش الغاب .

يا أهالي دوما ! ما الذي حملت إليكم تلك الجثث المتناثرة في الشوارع و البنايات المدمرة، و قد اختنقت بروائح بشر تعفنت جثثهم على أرصفة القهر، و قد استكثر القتلة عليها العيش بعزة و بكرامة في وطن حر هو وطنهم. فقد سجنوا هذا الوطن و منعوه من حق الحياة، و حاصروه واغلقوا عليه، و حرموه إلا من القتل والجوع، فقد اغدقوا عليه الموت، و تفننوا في الإبادة حتى صارت اجساد البشر فتات وأشلاء استعصى جمعها من تحت الأقدام.

يا دوما ! انت في سجن الوطن حيث لا نور يمنح الرؤية، و لا أمل يمنح حب الحياة، و قد ساد الظلم ولف الوجود بشرنقة الموت و الخراب و الدمار ، بل العار من هذا الواقع الذي يحترق بلهيب عدوان الطغاة الذي لا يتوقف ولا ينقطع .

يا دوما ! ستدفعين كغيرك ثمن هذا الوطن المذبوح من الوريد الى الوريد ، ثمن أكذوبة أسموها أنظمة ذات سيادة ، ابتدعوها بتجزئة الوطن العربي، و نصبوا حكاما عليها عملاء خونة، و رسموا حدود اراضيها اعتباطا، وقالوا هذه أوطانكم المستقلة. و سقوها من دم الابرياء الوطنيين الشرفاء، و جعلوا الحياة زمنا و رمزا للعجز و الشلل و الفشل، أو التشرد و الهجرة و اللجوء .

يا دوما ! مجازر القتل و الدمار يوميا لسنوات عدة و لم يستيقظ الضمير الانساني ، و لم يعترض أحد على تجريدك يا دوما من إنسانيتك ، و فجأة ظهروا علينا ببدعة الاعتراض على الكيمياوي فقط ! و قالوا هذا محرم دوليا ! و كأن القتل بغير الكيمياوي حلال في عرفهم الدولي هذا ! أما ذاك الدم الذي سال انهارا في طرقات المدن و القرى، فقد غشاه الصمت، و لفه النسيان فما من أحد تذكره ! والموت واحد يتكرر، ولكن تتغيّر الأسماء، وجاءونا بظلم الطائفية وعمليات التطهير العرقي، التي صارت كالسكين تقطع وحدة النسيج الاجتماعي ، و تهدم وحدة الوطن ، والظلم لم يعد جيشاً واحداً، بل جيوشاً أرادت أن تجرب هيمنتها وأسلحتها و تلقي بوحشيتها على الأبنية والبشر، حتى صارت سياسة الأرض المحروقة عنواناً سورياً، و صار كل ما يقف في وجه الهيمنة الروسية يُعتبر انضماماً لقوائم الإرهابيين التي لا تنتهي. و اصبحت روسيا و جيشها هي الاستعباد الجديد.

و هكذا يا سورية ! تتكالب عليك الأمم ، ولشدة هواننا يرضينا أن نقف مكتوفي الأيدي ونستسلم للأنياب التي كشرت، ونغلق أعيننا عن الشراهة الواضحة لتقسيم كعكة الفوز بسورية ، ونراهن بأن شيئاً ما سيحدث ولو بعد حين. يا سورية ! هانت علينا دماء الابرياء النازفة، فتجرأت علينا كل الدول، وصرنا غثاء السيل، نلهث وراء تهديدات أمريكا لبشار، ونسينا أنها تركلنا بنعلَيْها من أجل حماية الكيان الصهيوني الغاشم. فقرار اعتبار القدس عاصمة للصهاينة اتخذته أمريكا يفضح ضعف الأمة والجرأة عليها، بل والسخرية من عقول أبنائها. يا دوما ! كبرت كذبتهم وكبر حلم الحرية فالملايين التي شردت واستشهدت تترقب تلك اللحظات .. و أنت يا دوما منذ سنوات بعيدة حلمت كغيرك من مدن سورية بالحرية، بأن يقال لكم أنكم بشر لكم حق الحياة بعزة و كرامة ، و ها أنتم قد اعتدتم على ما يقال أنها ثورة ، و يجري تجاهل ما نتج عنها من خطفت أنفاس الحياة..

يا دوما ! هل ستفقد الأيام ذاكرتها لتسلسل لوائح الموت والقهر، .و لا نجد الإجابة إلاّ ما نراه في عيون الآلاف من الأطفال الذين يولدون مكبلين بالعجز في أجسادهم و عقولهم، اما عيونهم فقد اختفى منها بريق الأمل، فهم ليسوا كغيرهم من الأطفال، و لم يعرف احدهم مرح الطفولة و لا جمال الطبيعة و لا الحياة الامنة و لا رضعة الأم الحانية، فهم كالاموات يسكنون الأقبية، و صار دخان القصف و سموم العيارات النارية يملأ انفاسهم الطاهرة، و يلتهم ارواحهم البريئة، والإجابة في أنين الكبار و لوعة الألم على فراق الاهل و هجرة الأرض، و النزوح الى ديار الغربة، الإجابة في الطرقات المكدسة بجثث المارين، الإجابة عند بقايا عائلة فضلت الموت الجماعي، على حياة الذل الإهانة، الاجابة على الوجوه الباكية والألسنة الصامتة، و النفوس الحائرة ، و لكنها لم تنس ذكر الله سبحانه و تعالى ، و لم تنفك تتلوا القرآن وتلهج بالدعاء للمولى على الرغم من الظلم و الطغيان، و على الرغم من كل المحن... و وجوه هؤلاء لا تعرف الاستسلام، و لا تقبل الضيم، و لا تنحني و لا تهادن الظالمين ، و لا تركع إلا لله خالقها.



بريـد القراء

جسر الخشب وَ حديث الذكريات

مرسلة من : **موفق غازي ملحم**

ذكراك يا جسرُ في خاطري عالقة
مأواها الرّوح وشغاف القلب
أحن إليك وأنت قربي ماثلاً
كأنك آفل ناحية القطب

***

قوامك يا جسرُ قدَّه القرم و الخشب
أرز صنوبر سنديان ولزب
أتذكر شويهاتي قربك تطأ الخُطى
و بجانبها الصّفصاف والعليق و الحَب

***

وعند الغروب ألوِّحُ لك مودعاً
فقد أزفت لحظة المراوح و الحلب
وتبقى وحدك في الليل الطويل سامراً
و شوشات ماءٍ تصطك حواشيها و تنقلب
أو طارق في اللّيل يحث الخُطى
يترنح على أخشابك و قد انهكه التعب

***

وفي الصّباح تدعوك الشّمس لاستئناف رحلتك
فتستجيب لدعوتها راضياً
ويفترُّ ثغرك لطيفها و ينكشف الذهب



نترككم بحفظ الله

رمضـــان .. شـهر الطاعة والإيمان

قال الرسول صلى الله عليه و سلم
إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ
. أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ . وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
قَالَ: فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى
الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ رواه البخاري

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
و قال عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل كل عمل بن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فانه لي و أنا أجزى به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره و فرحة عند لقاء ربه و لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

و قال الرسول الكريم
الصيام جنة فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام


وَأَنَّ سَعْيَهُ
سَوْفَ يُرَى
النجم ٤٠


إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ
الملك ١٣



أزاهر

وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً

يمكنك الآن متابعة مجلة أزاهر الالكترونية على الموقع

www.azahermag.com

شهرية | مجانية | شاملة







اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ - فاكس: 804813 5 961+
ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107
e-mail: sales@al-ilmiyah.com - info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohamad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban